محمد متولى الشعراوى



أنت تسأل والإسلام يجيب

الجزء الثالث

دار المسلم

محمد متولى الشعراوى

أنت تسأل والإسلام يجيب

الجزء الثالث

دار المسلم

١٤٠٢ هـ

١٩٨٢ م

بين الشيوخ والشباب

س : كثير من الشباب يرفض مناهج الشيوخ فى العمل الاجتماعى والسياسى والإصلاحى بوجه عام ، ويغمض عينيه تماماً عن تراث الآباء والأجداد . . حتى أصبح التحرر من تقاليد الجيل الماضى مذهباً له أنصاره . . فما هو الحق فى هذه القضية ؟

ج : الشباب قدرة بلا معرفة . . والشيوخ معرفة بلا قدرة . . . الشباب أقدر على العمل . . والشيوخ أقدر على المعرفة والحكمة . . ونريد من شبابنا أن يأخذوا من حكمة الشيوخ ومعرفتهم أداة لهم ، حتى تكتمل لهم المعرفة بطريق العمل ، وحينئذ سيكون عملهم مبروراً إن شاء الله ، ومباركاً إن شاء الله . والشاعر العربى يقول :

أواه لو عرف الشبا ب وآوه لو قدر المشيب

والعكس صحيح إذا أستقل الشباب بقدرته دون معرفة الشيوخ . . سيكون التخبط والتردى والفشل .

* * *

مفتاح العون الإلهى

س : كثير من الناس حائرون ، ويقولون : إننا مؤمنون بالله ،

وقائمون بالأمر والنهى ، ولكننا لا نجد عوناً من الله ولا توفيقاً فى أعمالنا . . فماذا نقول لهؤلاء ؟

ج : الله سبحانه وتعالى لا يريد منا إلا أن نتوجه إليه بقلوبنا مع العمل . . وبعد ذلك ستكون منه المعونة حتما إذا صدق العبد فى هذا السلوك . . والله جعل المفتاح فى يدك بمجرد إيمانك فقال : « من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى » . فكأنه جعل المفتاح فى يدك

« ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه ، ومن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً » . فإذا أردت أن يتقرب الله إليك ذراعاً فتقرب أنت إليه شبراً .

« ومن تقرب إلى ذراعاً تقربت منه باعاً » . فإن أردت أن يتقرب الله إليك باعاً ، فتقرب أنت إليه ذراعا .

إذن المفتاح فى يدك فبمجرد إيمانك بالله ، وإقبالك على منهج الله بإخلاص ، ستجد المعونة ، وستجد الرضا ، وستجد الإشراق .

وأنا أقول : لو عشت فترة من الزمن فى إيمان ، ولم تجد لك نورا ، ولم تجد لك إشراقاً ، فاتهم هذا المنهج ، وبعد ذلك دع هذا المنهج . . ولكننى واثق من أنك إذا أقبلت على منهج الله ، وعشت فيه عيشة إسلامية فترة من الزمن ، فستدرك حلاوة تأسف على ما فاتك من عمرك بدونها . . وسيشجعك ذلك النور على أن توغل فى منهج الله الذى يعطيك هذه الحلاوة .

* * *

لماذا لا تدركه الأبصار ؟

س : من المتعارف أن اليقين بوجود ما يدرك أسهل وإيسر من اليقين بوجود ما لا يدرك . . فإذا كان الله تعالى لا يدرك ، فلماذا لا يدرك ؟ وكيف نصل إلى اليقين بوجود وهو لا يدرك ؟

ج : لقد تركنا الله تعالى فى الحياة لنصنع أشياء . . وذلك ليدلنا على الكلمة التى كانوا يقولونها لنا منذ زمان ، وهى :

أن الصنعة تدل على الصانع .

لكن هناك شيئاً هاماً ، هل تدرك الصنعة صانعها ؟

إذا صنعت كرسيا ، هل يدرك الكرسى من صنعه ؟

لا . . الصنعة لا تدرك صانعها أبداً . . وأنت صنعة الله . . إذن أنت لا تستطيع أن تدرك الله .

ومن عظمته أنك لا تدركه .

ولو أدركته لما صلح أن يكون إلها . . لماذا ؟

لأن إدراك العقل لشىء ، أو إدراك العين لشىء ، يجعل هذا الذى أدركته بعقلك أو عينك وداخلا فى مقدور عقلك أو عينك . . إذن فأنت إذا أدركت الله القادر ، أنقلب القادر مقدوراً ، والمقدور قادراً . . ولا ينقلب القادر مقدوراً ، والمقدور قادراً أبداً.

ـ ولكن الله قد وصف نفسه بأنه نور ، والنور كاشف ، فلماذا لم تدرك ربنا مع أنه نور ؟

ــ نعم . . قال الله تعالى : (**الله نور السموات والأرض**) . لم يعطنا مثلا إلا بالنور ، وبعدها يجىء النور من الضوء ، وبعدها يجىء العلم الحديث فيقول لنا : إن الضوء فى ذاته لا يرى ، وإنما ترى به الأشياء . .

فإذا كان شىء من خلق الله لا يرى ، وإنما ترى به الأشياء ، فهل نقول للذى خلق هذا : كيف لا يدرك ولا يمكن أن يدرك أبداً ، لأن من خلقه ما لا يرى وما لا يدرك . فكيف من أنت لتدركه هو ؟

إذن مقدم إدراكه دليل على أنه حقاً هو الإله .

والضوء الذى يقولون عنه إنه موجود حين صور فى الجو ، واستطاعوا أن يقتربوا من الشمس مصدر الضوء ، كان المفروض أن يوجد ضوء أكثر ، ولكنهم لم يجدوا نوراً هناك أبداً . . إنما وجدوا ظلاماً . . لماذا ؟

لأن الضوء لا يرى إلا إذا كان فيه أشياء مادية ، مثل الذرات المائية ، أو ذرات الغبار . . إذن فالضوء لا يرى بذاته . . وإنما يرى فى أشياء .

إذن حين يقال لك : إن الله لا يرى إلا فى كون وفى أشيائه ، تستعجب ، لأن هذا هو ما انتهيت إليه بعلمك . . وما أنتهيت إليه بعلمك هو ماذا ؟

هو أن الضوء لا يرى ، ولكن إذا وجدت ذرات غبار

يرى : إذن حين نقول : إن الله لا يرى ، وإنما يرى فى صنعته ، فهذا كلام سليم . . وكلام علمى . . وكلام منطقى .

ولكنهم يأتون فيقولون لك : هذا الكلام صدر من مادة فانية ، فكيف وجد ؟

ونقول : لابد أن تكون هناك مادة ، لأنك لا تتعامل إلا بالمادة ، ولا تعمل شيئاً لا من مادة ، أنت لا تعيش المسائل بقدراتك ولا بعلمك ، وإنما تعيش بقوانينه وقدرته سبحانه وتعالى . لكن هو نور . . ومن نوره خلق الأشياء .

والآن يقولون : إن الضوء ممكن أن يتحول إلى مادة ، والمادة ممكن أن نفرقها وتبقى ضوءاً . . إذن فالإشكالات التى كانت موجودة قديماً أمام العقل ابتدأ يفسرها العلم والنشاط الذهنى . . والناس يعكسون المسألة . . كلما تقدمت الأدلة نحو الوجود الأعلى هم يأخذونها ضد الوجود الأعلى .

* * *

— وكيف هذا ؟

— كان يجب أن تكون الأدلة أدلة على الوجود الأعلى : وتفسر لك هذه المسائل ، فلماذا تأخذها أنت بالعكس ؟

لأنك سرت بمسألة مجنحة . . لم تسر بالارتقاء . . بكل

ملكات نفسك . . ارتقيت فى ملكة واحدة ، وانحططت فى ملكات أخرى . . فحدث عندك تجنيح .

أنت قلت : البطن فقط . . ولا شىء غيرها . . أشبع البطن . وكأن الإنساء ليس له ملكات إلا البطن . . فتقول له : يأخى . . إذا كان الإنسان ليس له ملكة إلا بطنه فالرجل الذى يحدد إقامته فى فيلا عظيمة ، يأكل ما يأكل ، وفى خدمته ناس كثيرون .. فبالله هل هذا سرور نفسى ، أم هو تعب ؟

هو تعب مؤكد .

لماذا هو تعب ؟

لأن هناك ملكات أخرى عنده جائعة .

* * *

لماذا متاعب الزوجين

س : إذا أرادت المرأة أن تخفف عن زوجها متاعبه وشقاءه ، فقامت بدورها كسكن ، وأدت رسالة المودة والرحمة ، ثم خرجت للعمل من أجل تخفيف العبء عن الزوج ، ألا يكون هذا السلوك محمدة للمرأة ؟

ج : هى فى الواقع لم تخفف عن الزوج شقاءه . فهو ما زال فى تعبه . . ما زال فى شقائه . . وازدادت هى شقاء . فهو لم يأخذ نصف عمل فى الخارج . . بل ما زال يعمل عمله كله .

وإذا تعللت بمشاركة الرجل فى عمله لتزيد الدخل من أجل مستوى حياة أفضل ، فليس المفروض فى الأنسان الذى يخضع لقيم سماوية أن يفرض مستوى الحياة أولا ، ثم بعد ذلك يحمل الدخل على هذا المستوى .

لا . . المفروض : أنه على قدر دخله يحدد مستوى حياته :

والذى يتعب الناس : أنهم يحددون مستوى الحياة أولا ، ثم إذا لم يكف الدخل يبدأون فى عمل الأشياء الأخرى : : فقد ينحرفون . أو يرتشون . .

فالمستوى المعيشى لا يحدد إلا على أساس الدخل : : وتحديد الدخل على أساس المستوى المعيشى هو الخطأ .

* * *

حول لباس النساء المسلمات

س : ما هو القدر الذى يجب أن يستره الثوب من المرأة المسلمة ؟

جـ : يقول الله تعالى : **(ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن)** . إلى أن يقول : **(ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبو إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)** .

فالخمار هو : غطاء الرأس : . والجيب هو النحر مع مقدم

الصدر . . والمطلوب : أن يضرب غطاء الرأس على النحر والصدر والنساء أكثر دراية من الرجال فى كيفية تطبيق هذا النظام .

وهذه الآية الكريمة تعطى حدود الصورة من أعلا ، ولكن أين حدودها من أسفل ؟ ؟

الجواب فى الآية ذاتها . . **(ولا يضربن بأرجلهم ليعلم ما يخفين من زينتهم)** . . فزينة الأرجل هى الخلاخيل . . ولما كن يخفينها بأثواب سابقة كما تدل عليه الآية ، فإنهن كن يضربن بأرجلهن حتى تعلن هذه الخلاخيل عن نفسها من وراء حجاب . . إذن فلا بد بموجب هذه الآية من ستر الساقين حتى مكان الزينة فيها.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها عندما دخلت عليه فى ثياب رقاق : « ياأسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا » . وأشار إلى وجهه وكفيه .

وتحكى السيدة عائشة رضى الله عنها حال النساء فى عهد النبوة فتقول : « كن نساء المؤمنين يشهدن مع النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر متلفعات بمروطهن ، ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة ، لا يعرفن من الغسل .

وهذا يدل على كيفية ترجمة التوجيهات الصادرة من الله ورسوله إلى سلوك وواقع فى صفوف المسلمين .

والرسول صلى الله عليه وسلم حين قال : « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة » . ردت أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها فقالت : « فكيف يصنع النساء بذيولهن » ؟ فقال : « « يرخينه شبراً » . قالت : « إذن تنكشف أقدامهن : قال : « فيرخينه ذراعاً لا يزدن عليه » .

ومعنى الكلام : أن الواحدة كانت تجر ثوبها وراءها على الأرض ، فحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من أن تفعله إحداهن للاختيال ، وأرشد إلى أنها ترخى ثوبها شبراً أو ذراعاً من نصف الساق حتّى تغطى القدم .

— نريد أن تعرف المرأة المسلمة الحديثة مدى استجابة المرأة فى عصر النبوة لتعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم فى شأن اللباس .

— تعرف الإجابة من هذه القصة :

جاءت أم ولد لإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف إلى أم سلمة رضى الله عنها وسألتّها فقالت : إنى امرأة أطيل ذيلى ، وأمشى فى المكان القذر ؟

فردت أم سلمة وقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يطهره ما بعده » .

إذن فلابد أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن حل لهذه المسألة من نساء أطلقن ذيولهن ، وصادفهن القذر فى الطريق . . وهذه

الأخرى تلتمس حلا عند أم سلمة . . فلا مفر من القول بأنها ظاهرة ماضية فى هذا المجتمع الطاهر .

* * *

ــ وهل ستر هذا القدر من المرأة يكفى بأى ثوب ؟ إن هناك شروط أخرى يجب أن تتوفر فى الثوب نفسه قبل أن يسمى ثوباً إسلامياً؟

ــ هناك شروط أخرى ومنها :

١ ــ ألا يكون الثوب نفسة زينة . . وهذا الشرط مفهوم من قوله تعالى : (ولا يبدين زينتهن) . . وقوله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا تسأل عنهم : رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصيا ، وأمة أو عبد أبق فمات ، وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده ، فلا تسأل عنهم » .

٢ ــ أن يكون صفيقاً لا رقيقاً . . لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «سيكون فى أمتى نساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة ، البخت ، العنوهن فإنهن ملعونات » . وزاد فى حديث غيره : « لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا » .

ولقصة حفصة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر لما رأتها أم المؤمنين عائشة بخمار رقيق فشققته وقالت : « أما تعلمين ما أنزل الله فى سورة النور ؟ ثم دعت بخمار فكستها .

٣ ــ ألا يكون مجسد الهيئة الجسم ، لقول أسامة بن زيد : كسانى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبطة كثيفة مما أهداه له دحية الكلبى ، فكسوتها امرأتى ، فقال : « مرها فلتجعل تحتها غلالة ، فإنى أخاف أن تصف حجم عظامها » .

فالرسول صلى الله عليه وسلم يخشى على نساء أمته أن يلبسن ثياباً تصف الحجم . وهذا يختلف عن الشرط السابق الذى يخشى فيه ظهور اللون لرقة الثوب .

٤ ــ ألا يكون معطراً أومبخراً . . لقوله صلى الله عليه وسلم : « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهى زانية » .

٥ ــ ألا يشبه لباس الرجال ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ، ومن تشبه بالنساء من الرجال » .

٦ ــ ألا يشبه زى الكافرات . . لأن المسلمين مطالبون فى كثير من آيات القرآن بألا يتبعوا أهواء الكفار . . وكان صلى الله عليه وسلم يتحرى مخالفتهم فى كل شىء ، حتى فى الهيئات البسيطة ، مثل فرق الشعر أو إسداله .

وقال عبد الله بن عمر بن العاص : رأى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبين معصفرين فقال : « إن هذه من الكفار فلا تلبسها » .

انتحار الأغنياء

س : تقول الإحصائيات : إن مستوى المعيشة فى السويد يعتبر من أرقى المستويات وإن الشباب فيها يكثر بينهم الانتحار والشذوذ والجنون . . وهكذا الحال فى أمريكا وغيرها من الدول ذات المستوى المعيشى الرفيع . . فلماذا ينتحرون طالما عندهم وسائل الترفيه والنعيم ؟

ج : يحدث ذلك لأنه فى ملكه واحدة من ملكات نفسه ، وجاع فى ملكات أخرى ، فلما جاع فى ملكات أخرى بقى عنده قلق واضطراب ، ونتج عن ذلك أن بعض ملكاته لا تنمو النمو المتناسق مع غيرها .

* * *

– ولكن الحيوان هو الآخر هكذا ، فلماذا لا ينتحر ؟

– الحيون مختلف . . فالحيون يجوع . . وإذا جاع فأنه لا يعيش فى ألم الفقر وخوف الحاجة . ومن ثم لا يفكر فى هذه الحكاية أبداً .

والحيوان يلد ، ويموت ابنه ، بل ويذبح أمامه ، ولكنه لا يذوق ألم الفراق ، وفجيعة الثكل أبداً .

هل رأينا حيواناً نم على حيوان آخر ؟ وامتلأ حقداً عليه ؟

أو وشى بحيوان آخر ؟ أو نظر إلى أنثى وحاول معها شيئاً ؟ بل ساعة يراها حاملا فقد انتهى كل شيء .

ـ لنقف هنا قليلا . . إن الحيوان يمارس شهواته دون حدود ، وليس كما قلتم : إنه معتدل .

ـ إننا نظلم الحيوان ، ونقول عن أنفسنا حين تنفلت شهواتنا : إنها شهوة بهيمية . . ياليتنا جعلناها عندنا بهيمية لحفظ النوع فقط . . فإن وجدنا الأنثى حاملا ابتعدنا عنها . . أو جعلناها بهيمية ليس فيها شذوذ جنسى . . ولم ننظر إلى اللذة فى الجنس المشارك . . بل يجب أن نقول عن الشهوة المنفلتة : شهوة إنسانية لأن الحيوان يتخذها لحفظ النوع فقط .

ـ إذن الإنسان أشقى من الحيوان .

ـ نعم . . فالحيوان يدرك بما وهبه الله من غرائز ما ينفعه وما يضره . . والإنسان عندما يموت ابنه أو عزيز عليه ماذا يصنع ؟ يذوق ألم الثكل والحزن . . إذن فالإنسان أشقى من الحيوان .

وإذا لم يكن عندى رصيد إيمانى يقول لى : إن هذه مصيبة لها أجرها ، وجزاؤها كذا وكذا ، فإن الخطب يكون عظيما وتختل المواهب ، ومن ثم يلجأ الإنسان إلى الانتحار أكبر مصيبة حين تدخلها فى الميزان النفسى تهون . . لأن الثمن يكون كبيراً ، ولو

لم تكن هذه الخاصية عندى فإنا أشقى من الحيوان ، ولست سيداً لهذا الوجود ، وليست حياتى مستقرة ، أنا عرضه لأن أنهيها بنفسى .

* * *

تعقيب :

بالإضافة إلى ما قال الأستاذ الشعراوى نقول :

إن الترف فى البلاد الغنية يساوى الفقر فى البلاد الفقيرة . . بمعنى أن الآلام ليست قاصرة على الفقر وحده ، بل إن للترف آلاماً لا تقل إيلاماً لأهله عن إيلام الفقر لأهله .

فالفقير يعانى ألم الحرمان والجوع . . والمترف يعانى ألم التخمة والملل . . وندرة وجود الكفاف كما يؤلم الإنسان . . كذلك يؤلمه ندرة وجوده ما يرد الملل من تواتر النعيم واستمراره . . هذا هو الأساس الذى تختلف عنده شخصية الإنسان . .

ولهذا اتجه الإسلام إلى حماية الإنسان من هذا الخلل ابتداء . . فحذر من الترف تحذيراً شديداً ، وأشار فى القرآن إلى أن الترف منبع الكفر . . وحصن المسلمين من الجوع والفقر بالزكاة .

واختار النبي صلى الله عليه وسلم من نماذج الحياة : أن يجوع يوماً ويشبع يوماً ، ليعيش متردداً بين الصبر والشكر . أو بين الدعاء والشكر . . وكان الصيام كذلك من التشريعات التي ترد

المسلم من أن يقترب من حمى الترف . وأدب الطعام واللباس خير شاهد على ذلك .

ومن لم يصدق أن للترف من الآلام النفسية ما يفوق الآلام النفسية للفقر فليعتبر بأن أمراض الترف الجسدية أخطر بكثير من أمراض الفقر .

* * *

المصيبة بين الإيمان والكفر

س : الإنسان معرض للمصائب ، مؤمنا كان أو كافراً . . فما الذى يهون المصيبة على المؤمن ، ويضخمها فى نظر الكافر ؟

ج : الفرق بين ملحظ الإيمان وملحظ الكفر : أنه ساعة ما تأتى المصيبة لإنسان كافر تكون المصيبة عليه . . ولكنها حين تأتى لمؤمن يقول : هى مصيبة لى .

إذن حين تعان أى بلاء بأجر يهون البلاء . . وإنما الذى يضخم البلاء فى أذهان الناس أنهم ينظرون إلى البلاء ويغفلون عن أجره ؛ وكل تكليف من التكاليف إن كان طاعة لله أمر بها ، أو كان معصية نهى عنها ، لا تجترئ النفس عليها إلا حين تغفل عن الجزاء عليها . . أما إذا وضعت أمام المصيبة الجزاء ، وأمام الطاعة الجزاء ، وأمام المعصية الجزاء ، فإنى أتحدى أن يجترئ الإنسان على

ترك الطاعة ، أو على اقتراف المعصية ، أو على الانهيار أمام المصيبة ، بشرط أن يكون وضع الجزاء وضعاً إيمانياً صحيحاً .

* * *

تعقيب :

المصيبة بالنسبة لمن أصيب بها ثلاثة أنواع .

١ — نوع يكون انتقاماً إلهياً من المصاب بها . . وعلامته : أن يضيق صدر الإنسان ، ويشكو مصيبته للناس . . لا يغتر عن ذلك.

٢ — نوع يكون تكفيراً لذنب ارتكبه الإنسان . . وعلامته : أن يضيق صدر الإنسان بالمصيبة ، ولكنه لا يشكو بلواه للناس . . بل يشكوها لربه سراً بينه وبينه .

٣ — نوع يكون لرفع الدرجات . . وعلامته : سكون القلب ، ويقينه بالجزاء ، وسروره بالصبر الجميل .

* * *

الإنسان مختار . . لا مجبور

س : هل يمكن أن نثبت بالدليل للرجل غير المتعلم : أنه مختار في أعماله ، غير مجبور عليها ، حيث أن الأدلة التقليدية يصعب على العامة فهمها ؟

ج : نعم . . . إذا أدعى أحد أنه مجبور على العمل نقول له : لماذا لا يتدخل القدر معك في بعض المسائل ؟

مثلا : يأتى أول الشهر ، فلا يمتنع أحد عن صرف راتبه الشهرى . . أرونى واحدا امتنع فى أول الشهر عن أن يذهب ليصرف راتبه ؟ لا يمكن أن يوجد . . إلا أن يأتى للشخص ظرف قاهر ظاهر يعقده عن الحركة .

لماذا لم يتدخل القدر هنا ؟

ولنتصور أن رئيس الدولة قال : أنا مسافر فى الساعة الرابعة صباحاً ، وأريد الوزراء وكذا وكذا . . ليكونوا فى توديعى . . فمن الذى يتأخر لا أحد . . لماذا لا يتأخرون ويقولون : إن القدر قد تدخل فأرغمهم .

ولكن إذا قيل : إن الفجر يؤذن فهيا إلى الصلاة ، فإنك لا تذهب ، وتقول : لقد تدخل القدر ومنعنى . لماذا تدخل القدر هنا ، ولم يتدخل هناك ؟

أرونى واحداً من الذين تقدموا لامتحان الثانوية العامة تأخر عن موعد الحصة من الامتحان مهما كانت المسافة بينه وبين مكان الامتحان بعيدة ؟ لماذا رتب أموره هكذا حتى وقع على ما يختار ؟

لكن إذا قيل له : صل ، أو اعمل خيراً ، يقول : لقد تدخل القدر . لماذا لم يتدخل القدر إلا فى الأمور المطلوبة تكليفاً . . وفى أمور دنياه يرتب الأمور ، ولا يتدخل القدر ؟؟ ! ! .

* * *

العدل الإلهي في العقوبة

س : قد يكون جزاء المعصية خلوداً فى النار كما جاء فى القرآن الكريم ، فهل يتناسب عقاب العاصي بالخلود فى النار على عمل معصية من المعاصي ويكون ذلك عدلا ؟

ج : بالنسبة لتناسب العقوبة نقول أولا : هل أنت مؤمن بالمعاقب (بكسر القاف) أم غير مؤمن به ؟

هناك أولا الإيمان بالمعاقب ، والإيمان بعدالته ، فإذا كنت مؤمناً به ، فلا يصح مطلقاً أن ترد الأعمال إلى تشكيك فى أصل القضية ، لإنك تسأل : هل تتناسب العقوبة مع الذنب ؟ فهو الذى خلقك وقال : هذه جريمة ، وهو الذى قنن لها العقوبة ، فلا أستطيع أن أقول : هل تتناسب العقوبة أو لا تتناسب .

نعم تتناسب ، لأن الإنسان لو نظر نظرة عامة بدون ما يدرى أن هناك ديناً ، فإنه يهتدى بفطرته إلى أن وراء هذا الكون قوة ، فيكون إنكار هذه القوة خيانة عظمى . . والخيانة العظمى لا نستكثر عليها عقوبة الخيانة العظمى فى ذات الإيمان بوجود الحق . وفيما عدا ذلك هل هو داخل فى نطاق المغفرة أم لا ؟

الإجابة عن هذا فى قوله تعالى : (**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**) . . فما دام الذنب داخلا فى قمة الكفر وهى الخيانة العظمى وفى الإيمانية ، فلا يجوز أن يقال :

إن العقوبة أكبر من الذنب . . لأن الله تعالى يقول : (**إن الشرك لظلم عظيم**) .

إذا ذهبنا لنقارن بين الجريمة وعقوبتها بعقولنا نقول لك : هناك فرق بين جريمة فى القمة ، وجريمة فى غير القمة . . فالجريمة التى تكون فى ذات الله تعالى سبحانه ليس أكبر منها جريمة ، إن الخيانة ، وعقوبتها كبيرة ، أما فيا عدا ذلك فالحق يتجلى بالمغفرة ، حتى لا ييأس عباده .

* * *

المغفور من الذنوب

س : يقول الله تعالى : (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) . . فهل يغفر الله تعالى الذنوب جميعها كبيرها وصغيرها ، أم يغفر الصغائر وحدها ؟

ج : لكى نفهم هذا لابد أن نرى الآيات الأخرى ، لعلها تهدينا إلى الفهم الصحيح دون أن يقع فى أذهاننا وهم وجود الاختلاف والتناقض . . أو نجد ما يهدينا إلى ما يجعلنا نقيد هذه أو نطلق تلك .

فهذه الآية لايدخل فيها الشرك . . لأن الشرك ليس ذنباً ، لأن الذنب : أن تفعل شيئاً منصوصاً فى إيمانك على عقوبته . .

أما الشرك فخيانة عظمى كما قلنا ، بدليل أن الآيات الأخرى تقول : **(إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)** .
فيكون قوله : **(يغفر الذنوب جميعاً)** . . يعنى ما يسمى ذنباً ، والشرك لا يسمى ذنباً . . فهو أكبر من الذنب ، لأن الذنب أن تؤمن بمنهج ، ثم بعد ذلك تخالف صاحب المنهج .

حين يقول لك : أعمل كذا ، ولا تعمل كذا ، فلا تعمل ، يكون هناك ذنب . . لكن كونك لا تؤمن بصاحب المنهج نفسه يكون ذلك غير داخل فى الذنب .

إذن الغفران هل رتبه الله على مجرد المشيئة ، أم هو سياق الآية ؟ — ماذا قال الحق سبحانه وتعالى ؟

قال الله تعالى : **(وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له)** . . أى : لا تتكلوا على أنه سيغفر الذنوب جميعاً ، فهو قد قال :

(وأنيبو إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون . واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون . أن تقول نفس ياحسرتا على ما فرطت فى جنب الله وإن كنت لمن الساخرين) .

فإذا قال : (إن الله يغفر الذنوب جميعاً) . . ثم قال بعدها : (وأنيبوا إلى ربكم) . فإن كانت الإنابة هى التوبة ، فتكون التوبة محواً لما قبلها . . وإذا لم نتب فالآية فيها كلام فى أن الحق سبحانه لا يغفرها ، لأنه قال : (وأنيبوا إلى ربكم) .

فالإنسان لا يأخذ بظاهر الآيات إلا إذا أخذها لنهايتها ؛ فآية (ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم (لا تقل فيها : إن أذنبت ذنباً فإن الذنب سيلازمك . لكن التوبة تمحوه عنك . . الحسنات تبدل السئية حسنة . . فلا يصح أن يتكل العبد على الله بالأمانى . . فهذا ممنوع فى الإسلام .

* * *

لباس المرأة فى الإحرام

جاء فى الفتاوى ٢ / ٣٣ ما يلى .

س : ما هو لباس المرأة فى الإحرام ؟

ج : اللباس العادى للمرأة هو لباس الإحرام .

* * *

تعقيب :

الملابس العادية للمرأة على إطلاقها إجابة فيها نقص واضح : فالملابس العادية قد تكون بالنسبة لبعض النساء عارية واصفة شافة عما تحتها . . وهى فى هذه الحالة مبطلة للحج .

وقد تكون الملابس العادية بالنسبة لبعض النساء سابغة ساترة لا تشف عما تحتها ، ولا تصف الجسد ، وفى هذه الحالة تكون هى الملابس الصالحة للإحرام بشرط أن يكون الوجه والكفان مكشوفان،

. فاللاتى يخترن من اللباس الإسلامى من ستر الوجه عليهن فى الإحرام أن يكشفن الوجوه . . وهذا هو الجواب الشافى فى هذه المسألة .

* * *

الإيمان والعلم

س : بعض الفلاسفة قال : إننى لست فى حاجة إلى المعرفة ، ولكننى فى حاجة لأن أتعلم أن أعرف . . كيف ذلك ؟

ج : نعم . . وسبب صدق هذا الكلام : أن الإنسان حين يؤمن ، يحصل على قدر كبير من مصادر المعرفة والعلم ، صبغة الله تعالى عطاء تاماً . وإن لم يؤمن فيظل علمه محصوراً فى المادة .

المادة . وعندئذ يكون عبثاً فى عبث محاولاته وطمعه فى معرفة شىء وراء المادة .

فالسبيل الوحيد لمن يريد التعرف على ما وراء المادة هو الإيمان .

إذا آمنت وعشقت ربك ، ودخلت عليه بطريق الود ، يفيض عليك خصوصية ، وهذا هو ما يحدث للبشر عندما يكون شخص قوياً ، وآخر ضعيفاً ، ثم التصق الضعيف التصاقاً الأخوة بالشخص القوى ، فهل تنتقل إليه القوة أم لا ؟ .

بدون شك سيساعد القوى الضعيف وليسعده . .

إذن حين يقبل الضعيف وهو الإنسان ، ويلتصق بربه التصاقاً بالقرب والمودة ، آنئذ يفيض الله عليه . . أما من يريد الوقوف عند المادة والعلم المادى فليقف .

الإنسان والطين

س : يقرر القرآن الكريم أن الإنسان خلق من الطين . فهل استطاع العلم الحديث أن يحقق النص القرآنى ويصدقه ؟

ج : فى عام ١٩١٧ وجدوا بالتحليل أن عدد العناصر ٩٣ عنصراً .

وبعد المفاعل الذرى ارتفع الرقم إلى ١٠٤ عنصراً .

وعندما قاموا بتحليل جسم الإنسان وجدوا فيه ١٦ عنصر . . وبالكشف عن نسب هذه العناصر ، والمقارنة بينها ، اتضح أن هناك تفاوتاً كبيراً بين نسب بعض العناصر . ويأتى فى مقدمة هذه العناصر الأكسوجين الذى يكون ٣٧٪ والكربون ونسبته ١٩,٣٨٪ والنتروجين ١٤ ٪ والإيدروجين ، والمغنسيوم ، فالفسفور ، فالصديوم ، فالكلور ، فالفلور ، والكبريت ، والحديد ، واليود ، والسليوز ، والمينجنيز . وهكذا بهذا التسلسل وصلنا إلى نسبة المنجنيز ٠,٠٠٠١٪ .

وعندما حللوا طين الأرض الذى ينبت فيه الزرع وجدوا ١٦

عنصراً أيضاً وكانت نسبة الأكسوجين والمنجنيز بنفس النسب السابقة .

إذن حين يقول الحق سبحانه وتعالى : إن الروح لا قدرة للإنسان على فهمها ، فهذا صدق ، لأنه صدق فيما نعلم . .

إنه صادق فيما لا علم لنا به ما دام قد ثبت أنه صادق فيما دخل تحت تجربتنا العلمية .

* * *

أذن يأذن الرأس زيادة

لما نزلت سورة الرحمن قال رسول الله صلى الله علية وسلم لأصحابه الذين سمعوها : « من منكم يقرؤها على قريش » » ؟ وكان أن ندب سيدنا عبد الله بن مسعود نفسه لهذه المهمة ، وكان ابن مسعود دقيق التكوين ، صغير الجسم .

فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « من » ؟ فإذا بعبد الله يندب نفسه ثانية وثالثة .

إنها حكمة الله فى أن يندب ذلك الضعيف نفسه لكى نلمس عملقة العقيدة . . فليست المسألة مسألة شكل .

ولما قرأ عبد الله بن مسعود سورة الرحمن جاء أبو جهل فلطمه ، فأدماه ، وشق أنفه، فلما عاد عبد الله إلى الرسول ورآى الرسول

ما هو عليه ، وجد الرسول صلى الله عليه وسلم صورة جبريل يبتسم.

وسأله رسول الله : ما يضحكك ؟

قال : ستعلم .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر شيئاً سيحدث لأبي جهل . . وأبو جهل هو الوحيد من الكفار الذى قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فى موقعة بدر : « تحسسوا أبا جهل » .

ونظراً لما كان بينه وبين عبد الله بن مسعود من ثأر ، فقد مضى عبد الله يبحث عن أبى جهل إلى أن وجده جريحاً ، فركب صدره . فقال له أبو جهل : رقيت مرتقى صعباً يارويعى الغنم .

وعندما حرك عبد الله سيفه فى أبى جهل لم يعجل به . . عندئذ قال له أبو جهل : خذ سيفى ، وحز به رأسى ، فهذا المنظر أشق على من القتل . . يقصد منظر عبد الله رويعى الغنم وهو جاثم على صدره ، وهو ما لم يكن يتصوره على الإطلاق .

وتناول عبد الله سيف أبى جهل ، وحز به رأسه ، وبعد ذلك شق أذنه ، ووصلها بحبل ، وراح يجرها ، حتى وصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد جبريل الذى قال له : « ياأخي يامحمد أذن بأذن ، والرأس زيادة » .

* * *

الأجر على تعليم العلم

س : ما حكم ما يأخذه العلماء من مكافآت على ما يقدمونه للجمهور من علم الدين فى وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ؟

ج : أنا لا أرى مانعاً من ذلك . . ولكن يجب أن نسلك السبيل التى أرشدنا إليه ربنا سبحانه وتعالى فى قوله : **(ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف)**

وعلى هذا فإن لم تصادف المكافآت التى تمنح للمفكر حاجة عنده وجب توجيهها إلى مصارف الخير المختلفة .

* * *

تعقيب :

الأصل : أن كل ما كان قربة إلى الله لا يجوز أخذ الأجرة عليه : كالفرائض ، وتعليم القرآن وأمثالهما . .

فإذا خيف ضياع الدين . . وضياع القرآن . . وضياع السنن جاز أخذ الأجرة بالمعروف على تعليم كل ذلك .

أما أخذ الأجرة على قراءة القرآن بالألحان . . أو فى المآتم وأمثالهما فحرام . والأجرة على قراءة القرآن بالألحان حرام من وجهين : من وجه تلحين القرآن ، ومن وجه أخذ الأجرة على هذه القراءة التى لا يقصد بها تحفيظ القرآن لمن يحفظه .

وأما احتجاج المجوزين لتلحين القرآن بقوله صلى الله عليه وسلم : « ما أذن الله (أى ما سمع) لشيء ما أذن لنبى يتغنى بالقرآن » . فمعناه : يستغنى بالقرآن ، لا يغنى به .

لماذا يتكبر الإنسان ؟

س : نلاحظ أن جميع الكائنات لا يتكبر بعضها على بعض ، ولا يتعالى بعضها على بعض ، ما عدا الإنسان ، فإنه وحده الذى يتيه عجباً ، ويتعالى ، ويتكبر على أمثاله . . فلماذا

ج : نعم . . الإنسان هو المخلوق الوحيد الذى يتكبر . . وقد سئل أحد العارفين هذا السؤال : لماذا لا يوجد الكبر إلا فى الإنسان ؟ فقال :

لأن الأجناس الأخرى من الكائنات لم تشهد من الحق سبحانه وتعالى إلا صفة الجبروت ، وصفة القهر ، فلا اختيار لها مطلقاً .

أما الإنسان فقد تجلى الحق عليه بصفات اللطف والرحمة والعطف.

فلما تجلى عليه الحق بهذه الصفات : صفات اللطف والجمال . لم يشهد الجبروت ولو أنه شهد الجبروت الإلهى لم يتكبر أبداً . . كان يتضاءل ولا يتكبر أبداً . لكنه لم يشهد صفات القهر . . نسيها حينما تجلى عليه باللطف والعطف ، وحينئذ ظن أنه كبير فتعالى وتكبر .

ولهذا عندما نجد إنساناً متعالياً على قوم لأن له سمة وهيئة ممتازة عن الآخرين ، ثم يدخل عليه إنسان أرفع منه فى هذه الصفة ، ماذا يكون موقفه ؟ بعد ما يكون شامخاً يتضاءل على الفور .

تعقيب :

ولهذا قال علماء السلوك الإسلامى السانى : إن علاج الكبر فى الإنسان هو أن يتذكر الموت دائماً . . وما بعد الموت . . وأن يدوم على هذا التذكر . . لأن الموت وما بعده من عظيم صفات القهر . . ولا شىء يقهر الإنسان إلا ذكر الموت .

* * *

هل يمكن قتل الجن ؟

س : جاء فى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« طلع لى الجن ، وأردت أن أربطه بسارية المسجد ، حتى يتفرج عليه صبيان المدينة » .

وفى الصحيح أيضاً أن أبا هريرة رضى الله عنه قبض على جنى كان يسرق من تمر الصدقة .

وجاء أيضاً أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لكل إنسان شيطان » . فقالت عائشة رضى الله عنها : حتى أنت يارسول الله ؟ فقال : « حتى أنا ولكن الله أعانى عليه فقتلته » .

والذى نريد أن نعرفه : كيف يمكن القبض على الجنى وهو

من النار ، ويمكنه التشكل والتخلص . . وإذا أمكن القبض عليه فكيف يمكن قتله فى هذه الحالة ؟

جـ : إمكان القبض على الجنى ثابت السنة كما جاء فى الحديث الوارد فى السؤال . . وذلك لأنه ما دام الجنى قد تصور وتشكل بغير صورته ، فقد حكمته الصورة الجديدة وقيدته وحينما تحكمه الصورة الجديدة فقد أصبح حكمه حكم ما تصور به من إنسان أو حيوان أو غير ذلك من الصور ، ولذلك يمكن القبض عليه كما يمكن القبض على الإنسان أو الحيوان أو غيرهما .

ومن هنا كذلك يمكن قتله . . فلو تصور بصورة حمار أو كلب أو نسان ، ومعك مسدس أو آلة حادة ، فيمكنك قتله بها ، ويموت على الفور ، وهذا هو الضمان الذى صنعه ربنا للإنس من الجن . و لا كان الجن والشياطين أفزعوا الدنيا كلها . . حتى يجعلوا حياتنا كلها نكداً وفزعاً .

والجن يعرفون تماماً حين يتصورون بأى صورة غير صورتهم فإن الصورة الجديدة تحكمهم ، وبدلا من أن يخاف منه الإنسان ويجرى يمكنه أن يهاجمه بالسلاح . . فحكم الصورة الجديدة على هذه الصورة رحمة من الله تعالى .

ولذلك سماه الله تعالى فى القرآن (الخناس) أى أن من يتنبه له يجعله يهرب والذى يغفل عنه يظهر له ويخيفه .

وفى هذا دليل على سيادة الله وقيوميته العليا على الألوان . .
فالعنصر لا يتحكم فى صاحبه . وإنما يتحكم فى العنصر خالق العنصر.

* * *

تسليط الجن على الناس

س : جاء فى القرآن الكريم أن هاروت وماروت كانا يعلمان الناس السحر ، ويعلمانهم ما يفرقون به بين المرأ وزوجه . . فهل يمكن الآن تسخير الجن لإيجاد حب بين زوجين ، أو كراهية بينهما ، أو ما يسمى بعقد الرجل عن زوجته فلا يمكن ممارسة الجنس معها ؟

ج : نعم . . كل هذا جائز . . لا مانع من وجود السحر . . ولا مانع من تسخير الجن . . والحق سبحانه وتعالى يعطى بعض خلقه خصائص . وهذه الخصائص تسخر له الجن .

فيجيء الجنى القادر على التشكل للمرأة الجميلة . ويتشكل بأقنعة صور قبيحة ، ويصبح هو قناعاً قبيحاً على وجه المرأة الجميلة . فيكرهها الشخص المقصود ، ويقول عنها : إنها كالقرد أمامه .

وبالعكس ، يتشكل بصورة قناع جميل ، ويتلبس بوجه المرأة الدميمة أو العادية فيحبها الشخص ، ويرى أنها ملكة جمال .

وهكذا فى عقد الزوج على زوجته . . يلبسها متشكلا بصور تبعث على البرود الجنسى . . بل أنه يستطيع أن يتصور بصورة قطعة

لحم تسد عضو التأنيث للمرأة ، فيجيء زوجها ويقول : جئت ناحيتها فلم أجد لها كذا . .

هذا كله ممكن ما دام الجن يتشكل . . والمهمة هى فى التمائم والكلمات التى تستعملها فى تسخير الجن . . وفى أن الله يعطى الأدنى خصائص الأعلى ، والله من ورائهم محيط .

* * *

أين حضارة عاد

س : فى الحضارات البائدة ذكر الله تعالى حضارة عاد فى قوله تعالى : (ألم تر كيف فعل ربك بعاد . إرم ذات العماد . التى لم يخلق مثلها فى البلاد) . وجميع الحضارات البائدة وصلت إلينا أخبارها وآثارها وعرفناها ، مثل حضارة فرعون، وحضارة ثمود ، وغيرهما . . فلماذا لم تصل إلينا آثار « عاد » ؟

ج : حضارة عاد كانت فى « الأحقاف » : قال الله تعالى : **(واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف)** : والأحقاف فى جنوب الجزيرة العربية ، بين « عدن » و « حضر موت ». وإلى الآن لم نهتد لآثارهم .

فثمود عرفنا حضارتهم فى « مدائن صالح » . وأوتاد فرعون

عرفناها فى آثار الفراعنة بمصر . . ولكن المغطمس علينا هو حضارة عاد ، لا نعرف عنها شيئاً سوى ما أخبرنا به القرآن .

ويجوز أن يكون من مضى الزمن . . إنها بلاد رمال . . وهم يتحدثون أن عاصفة الرمل تهب فتطمر قافلة بأكملها ، فلا مانع من أنه توالى العصور مع هذه الظاهرة حصل طمس لهذه المعالم . . سواء كانت « ذات العماد » يعنى ذات المبانى التى لها عمد مرتفعة كما يقولون فى التاريخ ، أو غير ذلك .

ويجوز أن يكون القدر الذى وجد فى أذهان الناس المعاصرين لنزول القرآن كان متوارثاً تاريخياً من آباء ، ولا يكونوا رأوها ، لكن صدق الحق فيما بقى لنا من آثار يشهد أيضاً بصدقه فيما خفى عنا من آثار .

* * *

تعقيب :

الحقيقة أن عدم الكشف عن آثار « عاد » إلى الآن يعتبر وصمة عار فى جبين بعض الدول الإسلامية التى لا تعنى من قريب ولا بعيد بالكشف عن هذه الآثار . . مع أن الله تعالى أمرنا فى القرآن فى مواضع كثيرة بالسير فى الأرض لننظر عاقبة الذين مضوا على التكذيب برسالات الله . . ولنضع آثارهم أمام الأجيال وسيلة إيضاح للدعوة إلى الله . .

والمنطقة التى توجد فيها آثار عاد ليس فيها أى نشاط كشفى ولا حفريات ، ولا يسمح فيها إلى الآن للمكتشفين . . وهذا خطأ شنيع يمكن أن يستغله أعداء القرآن استغلالا سيئاً .

إنها حضارة عبر عنها القرآن الكريم بأنها **(التى لم يخلق مثلها فى البلاد)** . . ومعنى هذا أنها حضارة ضخمة شامخة لا نظير لها بين الحضارات . . وليست « إرم » ذات العماد هى صاحبة الخيام ذات العماد العالية كما ورد فى بعض التفاسير . . إنها حضارة تفوق الخيال . . لأنها **(لم يخلق مثلها فى البلاد)** . . والكشف عنها من صميم العمل الإسلامى الذى أمر به القرآن . . وأموال المسلمين بحمد الله من الوفرة والكثرة تكفى بعض فوائضها المخزونة للكشف عن هذه الحضارة وعن غيرها من الحضارات المطمورة تحت رمال الجزيرة العربية .

* * *

خطأ على طريق الدعوة

س : نرى كثيراً من الشكليين يدعون أنهم قادة الناس إلى الإسلام والمبشرون به بين من يجهلونه . . وقد أنشأ هؤلاء جماعات تبشر بالإسلام تبشير يعتمد على القدوة الجماعية . . أى دون وجود جماعة نموذجية تكون دليلا على صلاحية

الإسلام للتطبيق . . ومن ثم كانت أقوالهم مخالفة لأعمالهم . .
فهل هذا جائز ؟

جـ : لا . . ليس جائزاً . . فقبل أن تبشر بالإسلام لابد أن تقنع المسلمين أنفسهم بأن دينهم حسن . . لابد من تثبيت الإسلام فى نفوس المسلمين . . ولابد أن نجعل منهم نموذجاً تطبيقياً فى العالم ، فيلتفت العالم إلى ذلك الجديد الذى صنع ذلك النموذج .

وكذلك كانت الأسرة الإسلامية التى انتشر بها الإسلام فى البلاد التى سادت فيها الثقافات الإسلامية الآن . . كلها انتشرت بالأسوة وبالسلوك الطيب فوق الأرض .

مبادىء الأرض تحاول أن تستقطب الأقوياء فى شئون الأرض . وأيضاً السماء تستقطب الأقوياء . . ولكن الأقوياء فى ماذا ؟ هذا هو الكلام .

الأقوياء فى مظهرية مادية الحياة ؟ أم الأقوياء فى الينابيع العقدية ؟

إنهم الأقوياء فى الينابيع العقدية . . وبعد ذلك هؤلاء سوف يظلون أمام الناس نموذجاً طيباً للدعوة .

* * *

س : يتحدث كثير من المفكرين عن الأمانة العلمية . . وهم فى الوقت نفسه يأبون أن يقولوا لشىء لا يعرفونه : إنهم لا يعرفونه . . بل يدلون بأدائهم فيما يعرفون وفيما لا يعرفون كبراً وأنفة من أن ينسب إليهم جهل فى شىء من العلم . . نريد نموذجاً من سلف الأمة يرد هذا الكبرياء فى نفوس هؤلاء .

ج : نعم . . قال الله تعالى : (وفاكهة وأبا) . . وقصة الأب هذه مشهورة . . فسيدنا أبو بكر رضى الله عنه سئل عن معناه فقال : « أى أرض تقلنى ، وأى سماء تظلنى ، إن قلت فى كتاب الله بغير علم » .

فسيدنا أبو بكر توقف عند هذا اللفظ . . يعنى : ما هو الأب ؟

وسيدنا عمر رضى الله عنه أيضاً توقف فى معنى (الكلالة) . سيدنا عمر كانت معه عصا ، فهزها وقال : هذا هو التكلف ياابن أم عمر . . وما عليك ألا تعرف معنى الأب ؟ شىء امتد الله به على عباده .

وهل تعرف كل أجناس النبات التى نتمتع بها ، وينتفع بها الناس ؟ هل تمتعك بالشىء يوجب عليك أن تعرف اسمه ؟

فكأن سيدنا عمر ينبهنا بهذه المسألة إلى أن انتفاعنا بالشىء لا تعنى

أننا نعرفه . . وهل أنا حين أرى الناس يأكلون فاكهة لا أعرفها ، يمنعنى ذلك من أن آكلها ؟

وكأنه قال لنا : ما تعرفونه من كتاب الله فاعملوا به . . وما لم تعرفوه فخذوه على أنه من عظمة الله ، وخلق من خلقه ، وشىء كبير .

على أن أبا بكر على جلالة قدره . . وعمر على سمو منزلته . . لا يجد كل منهما غضاضة ولا خذلا فى أن يمر عليه لفظ لا يعرف معناه . . فكل منهما يعلمنا بذلك أمانة الأداء للعلم . الخليفة نفسه لا يعرف .

ومن هنا قال السلف : من قال : لاأدرى فقد أجاب . . ما دام قال : لا أدرى فهو يكلفك بأن تسأل غيره . . إنما لو أجابك خطأ فإنه تطمئن إلى أن هذا هو الجواب . فتضيع الحقيقة منك . . ويضيع الحق . .

* * *

رد على الفلاسفة

س : يرى بعض الفلاسفة أن الله موجود ، وهو خالق هذا الكون ، وخالق حقائقه وقوانينه ، ثم ترك القوانين تعمل عملها . . فالنواميس هى التى تعمل . . والله قيوم عليها . . ما المانع من صحة هذا القول ؟

ج : هذا القول غير صحيح . . لأن معناه أن الله باشر سلطانه فى ملكه مرة واحدة ، خلق القوانين ، ثم ترك القوانين تتحكم .

ولكن الله شاء أن يخرق هذه القوانين فى كثير من الحالات . . وأن يشذ الناموس فى كثير من الأوقات ، لنعلم أن فوق القانون خالق القانون ، وهو الذى يستطيع أن يجعل القانون لا يعطى النتائج.

جاءت المعجزات . . كل المعجزات التى حدثت للرسل هى خرق للناموس . . وإلا فالناموس فى الماء هو الاستطراق . . ليست هناك مياه تقف هكذا ومياه تقف هكذا . . ليس فى الناموس أن يضرب موسى البحر فينفرق فرقين ، كل فرق كالطود العظيم . . هذا خرق للناموس .

والنار ناموسها الإحراق . . ولكن إبراهيم يلقى فى النار فلا تعمل النار . . ليس المقصود نجاء إبراهيم . . فلو كان المقصود نجاء إبراهيم لما مكن الله الكفار من القبض عليه . . أو كان أرسل سحابة تمطر وتطفىء النار . . ولكن مراد الله أن يطرح إبراهيم فى النار ، وتظل النار ناراً ، ولكن ناموس الإحراق يتعطل فيها .

وهكذا يثبت أن الله هو القيوم الحق : رب الخلق ، ورب الناموس .

* * *

فرض الصلاة

س : إذا كان الله تعالى قد أراد الصلاة خمساً . . فلماذا فرضها خمسين صلاة أولا ؟

ج : إن التكليفات من الله ليست لحاجة الله إلى فعلنا . . وإنما هى لصالحنا نحن . . فالأساس الأصيل أن التكاليف لا ينتفع الله بها . . وإنما هى لمصلحتنا . . فحين يكلفنا الله تكليفاً فإنه يعطينا جزاء نظير هذا التكليف . . وحين فرض الله خمسين صلاة ، وصيرها إلى خمس فقط فهل أنقص ثواب الخمسين ، أم ظل كما هو ؟

لقد بقى الثواب ثواب خمسين . . ومن هنا أصل العطاء كما هو . . ولكن خفف الله الوسيلة إليه برحمته .

* * *

القروض الربوية

س : عامة الدول الإسلامية تتعامل مع الدول الأخرى على صورة قروض ربوية على خلاف القاعدة الشرعية . . فما الحكم ؟

ج : إذا اقترضنا بالربا من دولة أخرى نقول : ياولى الأمر ، هل اقتراضك بالربا شيء ضرورى ؟ فيقول : إذا لم أقترض بالربا فسيظهر أقتصادى ، والدول الغنية لا تقرض بدون ربا ، فأنا مضطر إلى ذلك .

نقول له : خذ الضرورة بقدرها . . لكن على شرط ألا تقول : هو حلال . . لأن أكلك الميتة للضرورة لا يجعلها حلالا أبداً . . إنما هي حرام أباحته الضرورة . .

فإذا حللت الربا ، واستمعت إلى خطباء الفتنة الذين يحلون الحرام ، دخلت في دائرة الكفر . . إنما تقول : هو حرام ، ولكن الظروف اضطرتني إليه . . فتبقى في نطاق بعيد عن نطاق الكفر .

* * *

– وهل يدخل الناس في هذا الحكم ، أم هو خاص بالدولة وحدها ؟

– نعم . . هذا الحكم شامل للحكومات والأفراد . . فإذا كان الدين له حكم في أمر ما ؛ والقانون له حكم مخالف في نفي الأمر نقول لك وانت الامين على ضرورات حياتك تقطر إلى أن تخالف أمر دينك ؟ إن كان كذلك فاعمل المخالفة على قدر الضرورة فقط . . دون أن تتعدى حدود الضرورة .

* * *

العقيدة الراسخة والأدعاء الكاذب

س : كل العاملين في حقول الدعوة يدعون أنهم أصحاب عقائد راسخة لا تتزلزل . . وما أكثر ما تسخرنا أقوالهم ،

وتشدنا دعواتهم . . لا سيما وهم يعنون بالشكل الإسلامى الظاهرى . . وبالشعارات المرسومة والمنطوقة . . فما هو الميزان الذى يكشف عن صاحب العقيدة الراسخة حقاً ، وعن صاحب الدعوى الكاذبة ؟

ج : عندما نسمع قول الحكيم الذى قال : « لا يصلح آخر هذه إلا بما صلح به أوله . . فلننظر ما صلح به أولها . . نجد أنه العقيدة . . تأصلت أولا ورسخت فى القلوب . . فإذا رسخت فى القلوب هان عليك أن تقود نفسك إلى إحدى المسنيين : الشهادة أو النصر .

ولكن الذى يحدث أن تحدث هبات فردية . . فإذا أصيب أصحابها بسوء انفض أتباعها . . فيجب ألا ننخدع فى وقت السلام بأن هذا له أتباع ، وذاك له أحباب . . ولكن المحك هو فى غير وقت السلام . . حين يقف المؤمن وحده فى وجه الطغيان وكأنه جيش بأكمله .

قيل لسيدنا « خبيب » صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قدمه المشركون للقتل : أتحب أن تكون فى أهلك ومحمد مكانك ؟ وكان يمكن أن ينجو لو أجابهم . . ولكنه قال : « والله ما أحب أن أكون فى أهلى ومحمد تصيبه شوكة وهو فى موضعه » .

لذلك يجب ألا ننخدع بالمظاهر الرخائية . .

وحين تكتمل العقيدة فى القلوب تهون كل التضحيات .

انظر إلى أثر التربية والعقيدة فى النفوس . . رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصنع سجناً يسجن فيه المخالفين . . ولما تخلف عنه ثلاثة نفر فى غزوة تبوك لم يسجنهم . . ولكنه عزل الناس عنهم وهم فى المجتمع . . لا يكلمهم أحد . . ولا يعاملهم أحد . . حتى أقاربهم . . حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمرهم ألا يقربوا نساءهم . . حتى تاب الله عليهم .

فالمسلم كان فى نفسه وحدة جزائية . . يعمل الذنب ولا يعلم به أحد إلا الله . . فيأتى ويربط نفسه إلى سارية المسجد ، ولا يتركها حتى يغفر الله له ، ويفكه رسول الله صلى الله عليه وسلم . . أو يتقدم إلى الرسول ليقيم عليه الحد ، ويردد فيصر على الحد .

فإذا كان فيمن يقولون إنهم أصحاب عقائد مثل هؤلاء فهم صادقون . . وإلا فهم كاذبون .

* * *

الشباب والصيف

س : بعد الامتحانات من كل عام يستعد الشباب لقضاء العطلات الصيفية . . وقد أصبح قضاء العطلات فى المصايف مذهباً للكثير من الأسر والبيوت . . والمشكلة هى أن يشبع

الشباب زغبة مع المحافظة على السلوك الإسلامى . . فما هو الطريق إلى ذلك ؟

ج : إننى أعجب عندما يأتى الصيف ، وتأتى إلى الأذهان أفكار مثل : البلاج . . الفراغ . . قتل الوقت .

إن فكرة قتل الوقت تعنى : أن الإنسان يطول به الوقت ولا يجد شيئاً يشغل نفسه . . ومن هنا أرى أن نقول : إننا يجب أن نحيي الوقت . فالإنسان لا يحس بالوقت إلا إذا كان غير مشغول مشغول بشىء هام . ولابد من إيجاد حركة تستوعب الوقت حتى حتى لا تشعر أنت بالوقت فليس الضيق أن يطول الوقت . . ولكن الضيق أن يكون الوقت قصيراً .

والذين يتطلعون إلى الصيف وكيف يقضونه ، ويعدون للصيف وكيف يستقبلونه . نقول لهم : أتريدون راحة من عناء كما توحى به كلمة عطلة ؟ أم تريدون فرارا من جو ؟ أم تريدونها معاً ؟

لقد مرت علينا أصياف وما كنا نحتفل بالصيف هذا الاحتفال . لأن الأمر الطبيعي كان أن نتوجه إلى قرانا خلال الصيف ، فنعيش فيها عيشة أهلنا ، ونجد فى هدوئها وفطرية الحياة فيها ما يريحنا من كثير من عناء الالتزام ، وضغوط الازدحام . . وكنا نرى أنفسنا ونرى إخواننا شغوفين بأن نكون فى مهنة أهلنا . . فنجعل راحتنا من عملنا حركة فى أعمال أهلنا ، لنريحهم أيضاً من تعب الحياة .

— ولكن الشباب غير الشباب والأيام غير الأيام .

— لا . . فالشباب الآن يعمل ولكن عند غير أهله ، وذلك ليحصل على المال فى صورة فردية وما زالت المصايف تعج بالضوضاء ، فلم تعد تؤدى وظيفتها .

لقد كنا نرى فى حرية القراءة لإشباع هواياتنا الخاصة التى لا يتسع لها المنهج وكأننا كنا نبعد هذه الهواية الخاصة عن مجال دراستنا المنهجية .

— ولكن القراءة يتسع لها وقت الدراسة ، والصيف للراحه لا للدراسة .

— لا . . لأن الدراسة المنهجية قد قررت بحيث لا يتسع الزمن لسواها ، والذين يخلطون بين الهواية الخاصة وبين البرامج كثيراً ما يغلطون ويفشلون فى متطلبات المناهج . . ولو أنهم وجهوا الهواية الخاصة لزمن الإجازة الحر لأمكنهم أن يجمعوا بين نوعين من التفوق : التوفق فى الاستيعاب للغرض المنهجى خلال الدراسة . . والتفوق فى القراءة لإشباع الهواية الخاصة خلال الإجازة .

ولم يتفوق صاحب هواية إلا بإشباع هواية فى زمن غير مشغول بما عداها ولذلك رأينا فى بيئاتنا كل أنواع الفنون تتجلى فى المواهب المختلفة . فهذا أديب شاعر . . وهذا أديب كاتب . . وهذا أديب خطيب . . وهذا يتعامل مع الطين بفنه التشكيلى البديع . وهذا يردد الطبيعة ويستوحى منها المناظر ويرسم .

فإذا أنت استقصيت النابغين فى أى فن من الفنون لوجدت لعطلاتهم الصيفية ولقراءاتهم أثر عميق فى هذا الفن .

— ولكن الناس أعتادوا أن يذهبوا إلى المصايف .

— أنا أعرف أن موضة العصر أصبحت تتطلب للصيف مجالا غير المجال الطبيعى لكل مواطن . . وتتطلب نشاطاً أكثر يميل إلى المتعة والرفاهية التى قد لا تتورع عن محظور ، وكأن هذه لازمة لحياة لكل إنسان . .

فمن لم يتغير جلده بسمرة الشمس . . ومن لم يتبقع هابه ببثور ملوحة الماء . . وأشعة الشمس ، لا يعتبر إنساناً راقياً سوياً فى عرف هذه المدنية .

ونحن والحمد لله فى بلد معتدل شتاؤه ، مقبول صيفه ، محتمل حره ، فلا يحتاج إلى هذا التأهب لغير حاجة .

— إذن بم تنصحون الشباب ؟

— نصيحتى إلى الشباب أن يأخذوا من أحداث حياتهم ما يوافق متطلبات بيئاتهم وقيم عقائدهم . . فليس من المعقول أن يريح الشباب نفسه فترة ، ليوقعها فى التعب فترات ،

والشباب ليس فى حاجة إلى من يثيره . . لأن طاقته كافية فى ذلك . . فهو فى حاجة إلى ثلاجة تبرد عواطفه . . وتهدئ من غلو غرائزه ، بدل أن يؤججها بوقود المناظر المثيرة ، وزينات

الإغراء المستميلة . . فهو بذلك لا يريح نفسه ، ولكنه يتعبها . .

لأنه لن يصل إلى الحد الذى يجعله يبنى حياة طاهرة يستمتع فيها مما أهيج عليه . . فهو لا يزال فى طور التكوين . . وسبيل الإيجاد لوسائل الاستقرار .

على الشباب أن يشغل نفسه بأمر تشرق الوسائل إليه ؛ وتنبل الغيايات منه ، لأنه إن لم يفعل فستجرفه وسائل نازلة ثلى غايات غير فاضلة . . وعلى الشباب أيضاً أن يقدر ما ينطلق إليه ولا ولا يغفل عما ينطلق نحوة .

فكما لا يجب أن تتلصص الأنظار إلى محارمه فعليه أن يحمى أعراض سواه من تلصصه .

* * *

تعقيب :

هذه أغلى النصائح التى يجب أن يعيها الشباب .

ونزيد المسلمين معرفة بفضائح الشباب الهارب من بلاد البترول إلى حيث يقضى صيفه فى دنيا الزذيلة وحدها . . ينفق من أجلها الآلاف . . ويقطع من أجلها آلاف الأميال . . ولا هدف له إلا استخفاء من مجتمعه الذى يعج سراً بالبلايا إلى مجتمعات لستقلن فى بعض بيئاتها الرذائل . . فلا يعود إلى بلده إلا بمجموعة

من الأمراض السرية المستعصية المنقولة حرفياً من تلك البيئات المنبوذة فى هذه البلاد أو تلك .

نعم . . هناك شباب فاضل يقضى وقته فى كل ما يعود على بلاده بالخير . . ولكن هذه الفئة المنحلة من الشباب أساءت إلى هذا الشباب الفاضل .

ولقد كتب أحد الدعاة الإسلاميين فى مجلة (منار الإسلام) . أنه كان مع مجموعة من الإخوة فى طريقه إلى بلد تقيم فيه أقلية مسلمة لإنشاء مسجد . . فإذا بالحمالين يلوحون لهم بمتعة هتك الأعراض وحدهم من دون السائحين . . وقد وجه هذا الرجل الفاضل كلمة باكية إلى شباب جنسه يدعوهم إلى الاحتشام . . ولكن هيهات .

* * *

تعريفات

س : ما هو رأيك فى أفضل أنواع الحكم ؟

جـ : أن يحكم الحاكم نفسه أولا .

س : ومن هو أقرب الناس إلى الله ؟

جـ : أوثقهم بمنهجه .

س : من هو أحب الناس إلى قلبك ؟

جـ : الذى لا يجاملنى بإخفاء عيب فى .

س : من أبعد الناس عن الدين ؟

ج : الذى يرتبط بفكر البشر .

س : ما هو القدر .

ج : ما يجرى عليك . لا ما تجريه على نفسك .

س : وما هو القضاء ؟

ج : هو ما حكم فيه بحيث لا يتأثر باختيارك .

س : وما هى الحياة ؟

ج : الفرصة التى لا تعرفها إلا بعد أن تفتقدها .

س : ما هو الموت ؟

ج : هو الحقيقة التى عشنا نشك فيها .

س : دا هو التعصب ؟

ج : جبروت مستتر .

س : ما هو التطرف ؟

ج : جهل مركب .

س : ما هو الاغتيال .

ج : هو الجبن عن مواجهة المغتال .

* * *

مجتمع الجسد الواحد

س : يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

نريد تعميقاً لمعنى هذا الحديث ، حتى يمكن وضعه في إطار حقيقة علمية لها دليلها ، بدلا من تلك الأساليب الخطابية التي لا تخاطب العقل ولا تشبعه .

ج : هذه قضية تربوية إيمانية . . والقضايا التربوية تأتي بواسطة العلم . أي اهي نسبة واقعة مجزوم بها . وعليها دليل . . ذلك هو العلم الذي يجب أن يكون محورا تدور حوله التربية .

وهذا يكون إما علماً يبحث في الإنسان ككل أي أجزاء ، أو علماً يبحث في الإنسان كجزئي يعيش في كل . . فإذا أنت قومت الفرد على أنه كل ذو أجزاء . وأشبعت ملكاته . كان جزءاً . ولكنه لا يعيش وحده . . وإنما يعيش في مجتمع .

والقيم الإسلامية هنا تتدخل . فبعد أن تدخلت فيه ككل له أجزاء تدخلت فيه كجزء من كلي . . فأنت في المجتمع . . وحاجتك إلى أفراد المجتمع كحاجة أفراد المجتمع إليك . . فإذا كنت تريد أن يؤدى المجتمع حاجتك فأد أنت أيضاً حاجة

المجتمع منك . فلا تطلب حقاً من المجتمع إلا بواجب تؤديه إلى المجتمع .

لذلك فإياك أن تعتبر نفسك كلياً منفصلا عن المجتمع . . فالإسلام يطلب منك أن تعتبر نفسك جزءاً فى كل .

وما دام الجزء فى الكل فالأجزاء يحتاج بعضها إلى بعض ، ليكون ذلك الكل . . فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينقل القضية الأفرادية فى المجتمع ليجعلها قضية كل . . وأفراد المجتمع بالنسبة للمجتمع أجزاء .

لمـــــاذا ؟ .

حتى لا يظن ظان انعزالية الفرد عن المجتمع . ولذلك يقول الرسول عليه السلام : « كمثل الجسد الواحد . إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

وأنت إذا نظرت إلى المجتمع وجدت المجتمع يتطلب حركة فى الحياة . . والحركة فى الحياة ليست واحدة ، فالحياة تريد حركات متنوعة تغطى جميع جوانبها . . فالمجتمع لا يريد أن يكون الكل أطباء ـ أو قضاة ـ أو علماء ـ أو غير ذلك ـ ولكنه يريد كل الجهات .

فالحق سبحانه وتعالى يريد أن يجعل المجتمع جسما واحداً ،

كل عضو منه يؤدى مهمة ، ويتكامل هذه الأجهزة . يكون التقويم الكامل للمجتمع .

* * *

الأمية الجهل

س : بماذا نحارب الأمية والجهل ؟ وهل هما شىء واحد . أم هما مختلفان ؟ إذا كانا مختلفين ، فما حدود كل منهما ؟ .

ج : بالطبع نحن نحارب الأمية والجهل بالعلم . . ولكن دوره فى محاربة الأمية أقل خطراً من دوره فى محاربة الجهل .

ولعل السطحيين فى معرفة معانى الألفاظ يظنون أن الجهالة : ألا تعلم . وأنها هى والأمية سواء . . لا . . الجهالة شىء . . والأمية شىء . . الأمية : ألا يعلم الإنسان نسبة ما . . فيقال له : أمى . كما قال تعالى :

(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً) .

إذن فالأمية : ألا تعلم نسبة من النسب ، أو قضية من القضايا ، أو حقيقة من الحقائق .

لكن الجهل : أن تعرف نسبة خاطئة . . وهنا يكون علاج الجهل أشق من علاج الأمية ، لأن علاج الجهل يتطلب مجهودين :

المجهود الأول : أنك تزيح من نفسه ما أخطأ فيه ؛

والثانى : أن تقرر فى نفسه المقابل ، وهو الحق .

إذن فهنا عمليتان عقليتان . . ولكن الأمية نكتفى فيها بأن نعطى له الحقيقة . . إذ ليس عنده نسبة أبداً .

* * *

تربية نبوية

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : يا رسول الله . إنى رجل أحب النساء ، فأذن لى فى الزنا . فقال رسول له الله صلى الله عليه وسلم :

« يا أخا العرب ، أتحب ذلك لأمك ؟ ! ! . . جاء له بأبغض شيء يكرهه . وهو أن يرى الإنسان أمه منحرفة مع منحرف .

فاقشعر بدن الرجل وقال : لا .

قال له : « أتحب ذلك لزوجتك ؟ » .

قال : لا .

قال : « أتحب ذلك لابنتك ؟ » .

قال : لا .

قال : « كذلك الناس يا أخا العرب ، لا يحبون ذلك لأمهاتهم ولا لزوجاتهم ، ولا لبناتهم » .

قال الرجل : فوالله ما همت نفسى بمعصية من ذلك النوع إلا ذكرت أن يفعل بأمى أو بزوجتى أو ابنتى ، فأمتنع .

إذن فالرسول صلى الله عليه وسلم لجأ إلى تبشيع المسألة من أقرب طريق يتصل به وبكرامته وبعواطفه وبمكانته وبمقامه . . فإذا أراد أن يفعل ذلك تذكر ما يمكن أن يفعل به .

* * *

شاهد من أهلهـــا

س : هل هناك ما يدل على أن المرأة فى الغرب تكره ميدان العمل خارج نطاقها الفطرى وهو الأمومة ؟ .

ج : نعم . . لأننا لو نظرنا إلى الواقع . وسألنا أنفسنا : هل المرأة فى سلم العمل كلما ارتقت تمنت مزيداً من العمل ؟ أو كلما ارتقت وتقدمت بالسن تمنت لو أنها كانت ربة بيت ؟ .

الحق أنها كلما تقدمت تمنت أنها كانت ربة بيت . . وتشهد « مارلين مونرو » على ذلك فتقول : إياكن أن تخدعن بالأضواء التى تسلط عليكن . فأنا لو استأنفت حياتى كنت أفضل أن أكون ربة بيت فقط .

* * *

عيـــد الأم

س : عيد الأم الذى يحتفل به كل عام فى مصر . . هل ترون له أو هو شيء لا مكان له فى بلادنا ؟ .

ج : عيد الأم اخترعه الغرب . . فقلدناهم تقليد أعمى ، ولم نفكر في الأسباب التي جعلت الغرب يبتكر عيد الأم .

فالمفكرون الأوربيون وجدوا أن الأبناء ينسون أمهاتهم ، ولا يؤدون حق الرعاية لهن . . فأرادوا أن يجعلوا يوماً في السنة ليذكر فيه الأبناء بأمهاتهم .

أما عندنا فعيد الأم في كل لحظة من لحظات الحياة . فالإنسان منا ساعة خروجه من البيت يقبل يد أمه . . ويطلب دعاءها . . ويزورها بالهدايا . . إذن ليس هناك ضرورة لهذا العيد عندنا . . ولكن أخذنا ذلك على أنه منقبة من مناقب الغرب . في حين أنه مثلبة من مثالبه .

في أوربا يترك الولد أمه تعيش في ملجأ . . وأبوه يعيش في مكان آخر لا يدرى عنه شيئاً . وليس في حياتنا مثل ذلك . . فالأسلام أعطانا تكاتفاً . . وعلى قدر حاجة الأبوين رتب الإسلام الحقوق : أمك . . ثم أمك . . ثم أمك . . ثم أبوك . لأن أباك رجل . . حتى لو تعرض للسؤال فلا حرج . . أما الأم فلا .

* * *

لا تذكر اسم الله في هذه المواضع

س : هل هناك مواطن لا يجوز ذكر الله فيها ؟ وما هي هذه المواطن ؟ ولماذا لا يذكر الله فيها ؟ .

ج : نعم . . وقد ذكروا من هذه المواضع بيوت الخلاء . . والحمام . . ووقت قضاء الحاجة . . وذلك تنزيهاً لاسم الله سبحانه وتعالى عن هذه المواضع المستقذرة .

وهناك مواقف تجعل المؤمن ينزه اسم الله أن يذكره فيها . كما إذا جاءك سائل يسألك شيئاً . وليس معك ذلك الشيء . . وقد اعتدنا أن نقول للسائل حينئذ (الله يحنن عليك (. . فمن أول ما يسمع كلمة (الله) يعرف أنك لن تطعمه . . فيكره هذه الكلمة . وفيها اسم الله . . لأن السائل يكره ما يحرمه من العطاء .

وإذا فقدت واحدة ولدها الوحيد مثلا . وجئنا لنعزيها . فلا يصح أن أقول لها كما يقول كثير من الجهلة : الله هو الذى فعل هذا . وليست لنا حيلة . ولكن قل لها : هذا قضاء فقط . . لماذا ؟ لأنها تكره هذه العملية . ولما تقول لها : الله . يمكن أن تسخط على الله .

إذن فالمؤمن لبق . . يستطيع أن يحدد الوقت الذى ينزه فيه اسم الله عن أن يذكره . . وهو بهذا التنزيه يذكره . . يذكره حينما لا يذكره ؛ لأنه لم يذكره تنزيها له عن هذه المواطن . . وتنزيهه عما لا يليق به ذكر .

* * *

لماذا يستغفر الرسول

س : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين يخرج من الخلاء : « غفرانك ربنا وإليك المصير » . فمن أى شيء كان يستغفر ؟ وهل يعتبر قضاء الحاجة ذنباً ؟ .

ج : قضاء الحاجة فى ذاته ليس ذنباً . . ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلمنا الأدب . ويحثنا على أن يكون ذكر الله تعالى عملا دائماً لنا فى كل شيء . . فكأنه يقول : يارب اغفر لى هذه الفترة التى مضت من عمرى . ولم أذكرك فيها . وهى ساعة قضاء الحاجة .

الإسلام والشرور العالمية

س : هل يتميز الإسلام على غيره من الديانات من ناحية العمل الإصلاحى ؟ بمعنى : هل تزيد رسالته عن التذكير وبيان الأحكام ، وتفصيل الجزاء ؟ .

ج : فى الرسالات السابقة على الإسلام كان كل رسول غير مطلوب منه أن يؤدب الخارجين . . بل حينما يطغى الكافرون أمام أى منهج رسالى فالسماء كانت تتدخل . . يحصل طوفان يغرقهم . . أو صيحة تزلزلهم . حتى تفنى القوم . . والقضية لم تخالف إلا فى الإسلام .

وذلك لأن الله أرسل رسوله مهيمناً على الأديان كلها . .
وائتمن أتباعه على أن يكونوا عامل تقويم للانحراف فى الأرض .

ولذلك نجد هذه الخاصية لا تنطمس أبداً عند المسلمين .
فلابد أن يوجد أهل خير فى أمة الإسلام . . ولذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم » .

وهذا هو السبب فى أن المسلمين أو أتباع محمد صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا به هم امتداد لرسالته . . وهذه ميزة الإسلام .

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

ولذلك آمن الرسول وآمن المؤمنون به على أن يحملوا حملة التأديب للبشر حين يخالفون منهج الله . جهاداً فى سبيل الله .
وضرباً على أيدى العابثين . وتذكيرا لهم دائماً بمنهج الله .

* * *

الله والمغفـــرة

**س : تردد فى القرآن الكريم كثيراً أن الله غفور رحيم . . وأنه قابل للتوب . . وأنه تعالى يفرح بتوبة العبد المؤمن . ولكن الناس لم يستقروا على فهم واضح لطبيعة الذنوب القابلة للمغفرة والذنوب غير القابلة للمغفرة . مع أنه تعالى قال : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) .
ونحن نريد بياناً شافياً فى هذا الموضوع .**

ج: قال الله تعالى : **(إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة**

ثم قال : (وليست التوبة على الله للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار) .

فالتوبة مقبولة ممن يعمل الذنب بجهالة . يعنى : بغير ترتيب للذنب . . المعصية تقع على العبد وقوعاً . . لا يعمل لها (تكتيك) . يعنى : بدون سبق إصرار . . لا تكون لديه نية عمل السوء ، ثم يقع عليه السوء من حيث لا يحتسب .

وكلنا ضعيف ، تطرأ عليه المعصية من غير ترتيب مسبق لها ، فهذه المعصية هى محل المغفرة ، والتوبة منها مقبولة .

* * *

تعقيب :

أما الذنوب التى تكون مع سبق الإصرار والترتيب والإعداد فهى ذنوب مركبة من ذنبين : نفس الذنب . . ونفس الإصرار على الذنب . ومعنى الإصرار : الترتيب والإعداد ، ووجود حلاوة المعصية فى القلب وثباتها ، وتمنى ممارستها .

فإذا تاب من الذنب ، وكان قلبه معلقاً به ، راغباً فيه ، متلهفاً عليه ، فإن شرط قبول التوبة عما مضى غير مقبول وهو « حل الإصرار » . قال الله تعالى : (ولم يصروا على ما فعلوا) .

فإذا حل الإصرار فالتوبة مقبولة إن شاء الله .

* * *

كلمة التوحيد ودخول الجنة

س : جاء فى الحديث : « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ولو كانت ذنوبه مثل زبدالبحر».والناس لذلك يعتقدون أن مجرد نطقهم بالشهادتين يدخلهم الجنة دون حساب على ذنوبهم . . فما هو وجه الحق فى هذه المسألة ؟ .

ج : الذى يقول : (لا إله إلا الله) لابد حين يقولها أن يكون جازماً ومؤمناً بأنه سيجند حركته فى خدمة هذه الكلمة .
ومن أصول هذه الكلمة طاعة الأمر . واجتناب النهى .
فإذا ما غلبته نفسه على معصية دون سبق إصرار عليها فهى مغفورة كما قلنا بالتوبة منها .

أما إذا قلت (لا إله إلا الله) وعصيت متعمداً فقد أفسدت قولك : لا إله إلا الله . . إذن لابد أن تقولها بحقها .

ثم لابد أن يفهم المسلم الكلمة أولا . . دخل الجنة ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر . . صحيح . . إنما دخل الجنة ابتداء ، أم بعد أن يحاسب على عمله ؟ كان يجب نفهم هذا أولا .

والخلاصة : أن الذنب من غير إصرار مغفور بالتوبة ولو كان مثل زبد البحر . . والذنب مع الإصرار يدخل صاحبه المؤمن بلا إله إلا الله الجنة ، ولكن بعد حسابه .

* * *

الصحف الأولى

س : يقول الله تعالى : (إن هذا لفي الصحف الأولى . صحف إبراهيم وموسى) . ما المراد بالصحف الأولى ؟ وما الذى كان فيها ؟ .

جـ : الصحف الأولى ليست مقصورة على صحف إبراهيم وموسى .. وإنما فيها الصحف التى أنزل الله على رسله مثل : شعيب وإدريس ، وغيرهما . والصحف غير الكتب التى سماها الله بالتوراة ، والإنجيل ، والقرآن ، والزبور .

أما ما فى الصحف الأولى فقد ورد أن أبا ذر رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، فأخبره : أن ما كان فى صحف براهيم إنما هو أمثال وعظات وعبر .

ومعنى هذا أنه يتعلق بوجدانيات الدين ، ولا يتعلق بها تشريع حركى فى الحياة . . بل هو استحضار للصورة العقيدية فى كل تصرفات الحياة .

وسأله أبو ذر عن بعض هذا ، فقال : « مما أنزل الله فى صحف إبراهيم خطاباً للملوك : (أيها الملك المغرور ، المتسلط على المبتلى ، أنا لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ، وإنما بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم ، فإنى لا أردها ولو كانت من كافر) » .

وفيها أيضاً يقول : « على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله

(يعنى مجنوناً) أن تكون له فى دنياه ثلاث ساعات : ساعة يناجى فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلو فيها إلى حاجته من الحــلال » .

وهذا هو منهج الحياة جاء مفصلا فى دين الإسلام .

* * *

تعقيب :

هناك مخطوطة فى دار الكتب المصرية باسم « الصحف الأولى » جمعت ما جاء فى السنة من أخبار الصحف الأولى .

* * *

الــرزق

جاء فى الفتاوى ١ /٨٨ قول الشيخ تفسيراً لقوله تعالى : (وفى السماء رزقكم وما توعدون) .

« إن رزقك من المال والشهرة أعرف بمكانك منك بمكانك » . ولو عرف الناس ذلك ما أبقبوا أنفسهم . . فليهدأوا وليعملوا أن الرزق من المال والشهرة لن يخطئ الذى قدر له » .

تعقيب :

ليست الشهرة من الأرزاق التى طولبنا بالعمل من أجل الحصول عليها ، كما طولبنا من العمل من أجل وسائل العيش ؟ ؟

بل الشهرة داء وبيل يصيب القلب فيحوله عن الإخلاص لله إلى العمل من أجل الذات . . وهى ذريعة إلى النفاق . . ومراقبة الناس . واتقائهم . . وسنة السلف « خمول الذكر » والهرب من مواطن الشهرة . . وكم هرب الأئمة من الوظائف الكبرى وعذبوا من أجلها فلم يقبلوها . فاشتهروا رغم أنوفهم بعدائهم للشهرة . والشهرة من الحياة الدنيا التى حذر الله من حبها . وتوعد عليه الحرمان من نصيب الآخرة . . والرسول صلى الله عليه وسلم توعد على الشهرة بصريح اللفظ . والإمام المحاسبى عقد باباً للشهرة فى كتابه (أعمال القلوب والجوارح) فليراجعه كل من كان فى شك من أن الشهرة وطلبها من أمراض القلوب » .

* * *

الوهبة

وجاء فى الفتاوى ١/٤٠ فى شأن الزواج بالهبة :

« فى هذا النوع من الزواج علينا أن نحمى أعراض الناس من الناس . . وهى قطعة من الزواج العرفى . والشهود اشترطها لكى نتأكد من أن المتزوجة هى بعينها من يريد أن يأخذها وبأن القائم بأمرها وليها . . وإلا فمن يدريني إن حصل بين رجل وامرأة أمة لم يتزوجها وأنها كذلك » .

هذا نص ما جاء فى الفتاوى . . وبما أنها فتوى خاصة بالفروج فلم يكن يجوز أبداً أن تصاغ بهذه الطريقة الغامضة .

ولا أعتقد أن هذه الفتوى من كلام الشيخ الشعراوى أبداً .

فالحكمة من الشهود هى الإعلان وليس التأكد من شخصية الزوجة ولا شخصية الولى .

ولا أستطيع أن أفهم معنى ما جاء فى الفتوى :

(فمن يدرينى إن حصل بين رجل وامرأة أمة لم يتزوج وأنها كذلك) ؟ .

أما الزواج بالهبة فهو خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم وليس جائزاً للأمة . والقرآن صريح فى هذا حيث يقول الله تعالى :

(وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين) ... والله أعلم .

* * *

التصوف

وجاء فى الفتاوى ١ /٥٦ عن التصوف قول الشيخ الشعراوى :

« التصوف الحقيقى : أن يعيش فى السوق ، وتعايش أحداث الحياة .. وليس من التصوف النأى عن الحياة .. وأبو الحسن الشاذلى كان أبرع الناس فى التجارة » .

تعقيب :

التصوف قضية واسعة المجالات ، ولذلك نركز على ما يلى :

١ — التصوف هو السلوك السلفى . . وقد سمى بالتصوف

فى أواخر القرن الثانى تمييزا لهذا لسلوك عن سلوك أهل الحرص على الدنيا وحدها .

٢ — التصوف هو الجمع بين الدنيا والآخرة فى سلوك واحد وشخص واحد ، بحيث يمارس الإنسان شئون الدنيا وهى يراقب الله فى كل حركة ، ويذكره بطاعة الأمر واجتناب النهى وهو الذكر الخفى . . وإحياء السنن التى أماتها عباد الدنيا .

٣ — التصوف هو الخمول . . أى : العمل من أجل خير البشرية دون حرص على كسب شخصى أو شهرة شخصية . . فإن عمل ولم ينل أجراً دنيوياً على عمله استمر فى العمل ولم يضعف .

٤ — كل السلف كانوا يحترفون ليعيشوا . . ولم تنشأ بدعة اعتزال الحياة إلا حين شاع الحرام فى المعايش فاختلفوا فى طريق الحلال . فمنهم من رأى العيش على اللقاط وراء الحصادين ، ومنهم من رأى العيش على الكلأ المباح . . ومنهم من اعتبر المكاسب بمنزلة الميتة والخنزير يؤخذ منها قدر الضرورة . . ومنهم من اعتزل فى الكهوف والمغارات . انظر (المكاسب للإمام المحاسبى — ملحق بأعمال القلوب والجوارح . . نشر عالم الكتب بالقاهرة) .

٥ — انتشرت فى المغرب طريقة صوفية اسمها « الدرقاوية » وهى فرع من الشاذلية تقوم على تجريد مريديها من الدنيا بالكلية ، ودفعهم إلى السؤال للكفاف من العيش . . ومن زاد عن الكفاف كلف السؤال لإخوانه جميعاً عقوبة له على طمعه . وذلك لفترة

معينة حتى يتم اقتلاع حب الدنيا وعشقها من قلب المريد ، ثم يعود إلى ممارسة الحياة والحياة العلمية بوجه خالص . . وقد تخرج من هذه المدرسة علماء لهم أفكار إسلامية نادرة مثل أبى بكر البنانى فى كتابه « مدارج السلوك » . ورأس هذه المدرسة هو هو الشيخ العربى بن أحمد الدرقاوى . وكان يقيم فى « فاس » . انظر أصول طريقته فى كتابه (شور الهدية) طبع فاس .

* * *

من يدخل الجنة بغير حساب

وجاء فى الفتاوى ١ /٩٧ :

— هل هناك من يدخل الجنة بغير حساب ؟ .

— أجل . . أولئك الذين أباح الله لهم الأسباب فلم يستعملوها احتراماً لقضاء الله عليهم . . وأولئك هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون .

تعقيب :

أقطع بأن الشيخ الشعراوى لم يصدر هذا الكلام أبداً . . وكيف يعيش إنسان وهو سلبى تماماً مع الأسباب ؟ وكيف يتفق هذا الكلام مع فتواه فى مجلة أكتوبر (١٣ /١٢ /٨١) بأن التداوى من قدر الله وقضائه . وكيف يعيش إنسان بلا زراعة ولا صناعة ولا عمل ؟ .

بل هناك تناقض بين القول بأن التداوى من القدر وبين تطبيقه على الذين لا يكتوون ولا يسترقون . . كما جاء فى الفتوى : لأن الرقى الجاهلية من الشرك . هى والتمائم والتولة .

إن القول بأن من يترك الأسباب يدخل الجنة بغير حساب تكليف بالمستحيل . . أو دعوة إلى عالم التسول . . أو إلى الاستعباد للأقوياء من الدول والأفراد .

وجاء فى الفتاوى ١ /٩٩ :

– **هل المرض يكفر الذنب ؟ .**

– بلى .

ونقول : إن الشيخ الشعراوى يجيب « بنعم » لا « ببلى » . لأن الإجابة « ببلى » لا تكون إلا عن استفهام منفى مثل (ألا يكفر المرض الذنب) ؟ فيقال : بلى . يعنى المرض يكفر الذنب . وإن قلت : نعم . فيعنى المرض لا يكفر الذنب . وقد تكرر هذا الخطأ فى الفتاوى أيضاً ١ /٥٣ .

* * *

وجاء فى الفتاوى ١ /٧٢ تعقيب للأخ الدكتور السيد الجميلى عن متعة الحيوان باللقاء الجنسى : أن الحيوان لا يستمتع باللقاء الجنسى إطلاقاً . . ونحن نقول : إن الحيوان يستمتع باللقاء الجنسى . ولكن الأنثى لا تستمتع به إلا فى فترات معينة . .

وفيما عداها لا تهيج غريزتها .. ومن تأمل الحمير وهى تتسابق لأيقن أن لها من السبق أكثر مما للإنسان .

* * *

التلفزيون

وجاء فى الفتاوى ١٪٦٥ عن التلفزيون هل هو حلال أم حرام بقلم محرر الفتاوى ما يلى :

« علمنى أستاذى الشيخ الشعراوى وأبى الروحى أن أنظر دائماً بعين العقل الفاهم المدرك . . فلابد من تحديد الوجهة من ذلك ، واستقصاء النية ، وكما قال نبينا الكريم : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى » .

« يصبح التلفزيون حلالا إذا ما خلصت النية فى الاستمتاع به . ولولا ذلك لما شاهدنا الصور والمشاهد العلمية الناطقة بالإيمان فى حركتها وسكناتها مثل عالم الحيوان ... » .

تعقيب :

لا مجاملة فى قضايا الحلال والحرام . . ولا أدرى هل هذه فتوى الشيخ الشعراوى ، أم هى تطبيق وصية الشيخ للأخ الدكتور الجمسى بأن يستعمل عقله الفاهم المدرك .

وعلى أى حال فالأعمال قسمان : قسم لا تمكن فيه النية وهى

الحرام . وقسم تمكن فيه النية وهو المباح . فالأعمال بالنيات . . لا ينطبق على الحرام . . وإنما هى فى المباح وكيف يريد به فاعلة وجه الله وحده .

وعلى هذا فلا يمكن إخلاص النية فى الاستمتاع بالتلفزيون على إطلاق ما يعرض فيه أبداً . وكيف تخلص النية فى مشاهدة قبلة محرمة بين اثنين ؟ أو فى ضحكة عابثة مثيرة تطلقها غانية لعوب محترفة باسم الفن ؟ أو فى مجلس يدار فيه الخمر ؟ أو ما أشبه ذلك من مباذل الناس التى يتاجرون بها للكسب غير المشروع .

والفتوى الصحيحة : أن التلفزيون فى ذاته اختراع علمى عظيم . . والحلال والحرام فيه هو ما يعرض على شاشته . فما يعرض عليها حرام . . ومنه حلال مندوب إلى مشاهديه والاعتبار به ، وإخلاص النية فى مشاهدته . فمن النوع الأول ما ذكرنا وأشباهه . ومن النوع الثانى : عالم الحيوان . . عالم البحار . . الأحاديث الواعية . . أخبار العالم . . الأعمال المنزلية للنساء . . وما أشبه ذلك . . والله أعلم .

* * *

فوائد البنوك .. وشهادات الاستثمار

جاء فى الفتاوى ١/٩٤ أن الشيخ قال عن فوائد البنوك وشهادات الاستثمار : إن البعد عن هذه الطريقة أمثل وأوفق .

* * *

تعقيب :

عهدى بالشيخ أنه واسع العلم فى أمور الحلال والحرام . . والحكم الشرعى فى شهادات الاستثمار وغيرها : أن كل ربح يؤخذ باعتباره نسبة من رأس المال فهو ربا صريح من الكبائر . . مثل ٥٪ أو ١٠٪ من قيمة المبلغ المودع أو من قيمة شهادة الاستثمار . . هذا هو الربا الصريح مهما ابتكرنا له من أسماء ، كالمصروفات الإدارية أو غيرها .

فإذا كانت هناك فئة من شهادات الاستثمار وهى الفئة (جـ) كما يقولون فإنها تدخل فى (اليانصيب) . وهو قمار محرم من الكبائر أيضاً .

وكل مال يودع فى البنوك على هيئة وديعة أو حساب جارى أو شهادات استثمار إذا استغل هذا المال ضمن بنود استغلاله فى إقراض الغير بفائدة فعلى المودع من الإثم بقدر ما أودع ، لأنه أسهم فى عملية إقراض بالربا بهذا القدر من ماله وهو يعلم .. تماماً كما يقترض منى المرابى عشرة جنيهات ليقرضها لآخر بالربا ، فأنا حينئذ مشترك فى الإثم كما يشترك صائع الخمر الذى لا يشربها فى إثم من شربها .

* * *

الإسلام والطفولة

س : المنهج الإسلامى لبناء الإنسان مازال يدهش الكثيرين من مفكرى العالم عبر التاريخ . . فما الذى قرره القرآن بالنسبة للإنسان فى طفولته الأولى ؟ .

ج : الطفولة الأولى هى مرحلة الرضاع . والقرآن هنا يقول :

(والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) .

وقد دلت الدراسات النفسية والطبية على أن ذلك هو الزمن الضرورى حتى يتغذى الطفل من لبن أمه هذه المدة . . وبعد ذلك يحرص على أن تكون الأم هى المرضعة ، ولو كان ذلك بعد الانفصال . . وعلى الأب أن يدفع لها أجر الرضاع .

وبعد ذلك ينتقل من مرحلة الرضاع إلى مرحلة الحضانة ، فيعطى الطفل لمن يناسب عمره وتكوينه . . فيجعل الحق للأم ، لأن الطفل فى صغره ليس محتاجاً إلى العقل الحازم الجاذم ، لكنه فى حاجة إلى الحنان . وإلى العاطفة الرقيقة التى تناسب طبيعة تكوين الأم . . وبعد ذلك يسير الإسلام فى منهجه نحو التربية .

والتربية لا يمكن أن يصلح لها فرد واحد . ولا جهد واحد . . فالمادة من يقوم عليها ، وللعقل من يقوم عليه ، وللعواطف من يقوم عليها ، وللعلم والمعرفة من يقوم عليه .

والوليد لا يحضر إلى المعلم إلا بعد فترة طويلة . هذه الفترة

الطويلة ليس معناها أنه ليس أهلا للتربية ، ولا موصفاً لها ، ولكنه أهل للتربية فى موضع لا يحسن فيه إلا الأم ، ولا يحسن فيه إلا الأب ، والقرابة المحيطة به ، لأن الحقائق التى تتواجد فى نفس الطفل ليست من غرس المعلم فحسب .

ولكنها توجد وقت أن تتفتح أذنه ليسمع ، وعينه ليرى ، وحين يرى التصرفات من حوله ، فتنطبع فى نفسه مقومات تنطبع انطباعاً وإن كان بطيئاً ، ولذلك يحرص الإسلام على أن ينمى فى الناس عاطفتهم نحو أبنائهم الصغار ، حتى لا يصابوا بشذوذ ولا انحراف ولا عقد ولا مركب نقص .

والرسول صلى الله عليه وسلم ونحن نعرف أن الصلاة كانت قرة عينه ، وأنه كان يقف بين يدى ربه إلى أن تتورم قدماه ، ولكنه كان حين يكون فى الصلاة ويسمع بكاء الطفل ، يسرع فى صلاته .

فتلك تربية العاطفة بالنسبة للطفل الصغير الذى لا يعرف أسباب ما يوجعه ولا ما يؤلمه ، حتى يسرع الإنسان فى علاج هذه الحالة .

* * *

آيات الله الكبرى

س : يقول الله تعالى عن محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج : (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) . فما هو المراد بآيات ربه الكبرى ؟ .

ج : هذا إخبار من الله تعالى ، ولم يكن من محمد صلى الله عليه وسلم . . كأن محمداً قال ما تطيقه عقول البشر ، فقال الله تعالى :

(أفتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى) .

الله سبحانه وتعالى رحمة بالعقول لم يمتحنها بما يعييها . جاء فى شىء من الأشياء وقال : لماذا تجادلونه فى هذا ؟ (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) . . فكان ذلك إخبار من الله تعالى ، وليس إخباراً من محمد صلى الله عليه وسلم .

والمفسرون يجعلون الكبرى (وصفاً للآيات . فهو قد رأى آيات ربه ، الآيات الكبرى العظيمة) .

لكن التحقيق الذى يقبله الذوق السياق أن قوله : (لقد رأى من آيات ربه الكبرى (. أى : إنه رأى الآية الكبرى من آيات ربه . فكأن آيات الله التى حدث عنها هى آيات من آيات الله ، وحسبها عظمة وعجباً أن تنسب إلى الله . لكن فيه آية كبرى ، وهى التى تقف العقول فيها وقفة ، فما بالكم بها مع الآية الموصوفة من الله بأنها الآية الكبرى ؟ .

أى لقد رأى الكبرى من آيات ربه ، فإن الكبرى هو المفعول ، وليست وصف الآيات .

ولكن (لقد رآى من آيات ربه) ماذا رآى ؟ رآى الكبرى من الآيات التى هى أعلا من هذه الآيات ؟ .

لاشك أن جبريل كان معه فى الأرض ، كان يشاركه فى هذه المرائى ، وفى السماء أيضاً كان معه جبريل ، لكن فى الآية الكبرى كانت المرحلة الأخيرة التى لم يقدر عليها جبريل . . ولا أحد من الملائكة ، وانفرد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

— وفى قوله تعالى : (ثم دنا فتدلى) . من الذى دنا فتدلى ؟ .

— أنا شخصياً لست مع المفسرين حين يعسرون دنا بأن الدانى جبريل . لأن جبريل معه ، وما دام جبريل معه ، فماذا دنا مكان قاب قوسين أو أدنى ؟ .

ذلك آخر يعطينا أن الدنو بشىء آخر ، أو ربة منه ، إيناس بما يكون من رؤيته للحق ، أو من كلام الحق له هنا .

* * *

الشباب والحق

س : كيف يمكن للشباب أن يفرق بين ما هو حق لا خلاف عليه ، وما هو باطل يتخفى فى ثياب هذا الحق ؟ .

ج : الخميرة الدينية هي التي يجب أن تعمل ذلك . . والدولة هي التي يجب أن تعمل على وضع هذه الخميرة .

إن عقل الإنسان بطبيعته فطرى ، والعقل الفطرى يكفى لتوجيه الإنسان وقيادته حينما لا يكون لديه حاجة للانحراف ، أما حينما تتوافر أسباب أو إغراءات أو سعار الانحراف ، فإن العقل الفطرى لا يكفى . فلا بد من وجود نوع آخر هو العقل المبرر ، الذى يفرمل صاحبه عن الانقياد والجنوح لأصحاب العقول الماكرة . .

وخميرة الإيمان هي التي توفر العقل المبرر ، ومهمة الدولة أن تكون جادة في غرس هذه الخميرة .

* * *

مصر ومكانتها فى الإسلام

س : هل ترى فى تراث الإسلام ما يشير إلى مكانة مصر فى تاريخ الإسلام ؟ .

ج : عندما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « إن أهلها فى رباط إلى يوم القيامة » فإنه كان يشير إلى مصر .

ومعنى رباط : أنهم جالسون ينتظرون الصيحة لنصرة دين الله . هذا هو معنى الرباط ، لأنها مأخوذة من رباط الخيل ، ولهذا قال عنها الرسول صلى الله عليه وسلم : « كنانة الله فى أرضه » .

والكنانة هى جعبة السهام ، وأنت قديماً كنت ترى المقاتلين يحملون سهامهم فى جعبة إلى خلف ظهورهم أو إلى جانبهم . هذه الجعبة هى الكنانة . فكأن مصر هى الأرض التى تؤخذ منها السهام لتقذف فى وجه أعداء الله .

* * *

المسلم فى غيبة الإمام العـــام

س : ما موقف المؤمن الملتزم حينما لا يكون للمسلمين إمام ولا جماعة ؟ .

ج : سأفترض أن مؤمناً متمسكاً بتعاليم إسلامه ، وضاق بما يراه من عدم إعمال أحكام الإسلام فى بلده ، وجاء يسألنى : ما العمل ؟ .

أقول له : إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يدع لنا اجتهاداً فى الإجابة ، فهو عندما سئل من أحدهم : بم تنصحنى إن أدركنى هذا الزمان ؟ قال :

أن تلزم جماعة المسلمين وإمامهم .

قال : فإن لم يكن للمسلمين إمام ولا جماعة ؟

قال : فعليك خاصة نفسك ، ولو أن تعض بأصل شجرة إلى أن يقضى الله أمراً . عليك خاصة نفسك ، وإن وصل بك الحال

إلى أن تمسك بأصل شجرة وتعض فيها بأسنانك لكى تكظم غيظك .

* * *

ــ وما هى جماعة المسلمين المرادة فى هذا الحديث ؟ هل هى مثل الجماعات التى نسمع عنها الآن ؟ .

ــ لا علاقة إطلاقاً بين الجماعة التى يشير إليها الحديث . وهذه الجماعات .

الجماعة فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم تعنى : كل الناس واجتماعهم على رأى واحد . كلنا نقول : إن هذا الأمر فاسد أو صالح ، ونجمع عليه . . إذا قالوا : فاسد ، وأجمعوا كلهم ، خلاص .

ولكن إذا لم يكن للمسلمين إمام ولا جماعة يترك كل واحد منهم الأمر لله . لم يقل الرسول لمن سأله : اذهب أنت . وخذ المبادرة بنفسك ، فتضيع نفسك .

لا . . الإسلام حريص على هذا الشخص ، باعتباره مؤمناً ، وعنده خميرة إيمانية ، وسؤاله وغيرته عن إيمان حقيقى ، ولا يريد الإسلام أن تخدعه فتنة ويضيع نفسه ، فيخسر الإسلام أحد أفراده ، ويفقد إحدى خلاياه بدون ثمن .

أبداً . . يقول له الإسلام : اعتصم بإمام يعينك على الفتنة .

والإمام هنا هو الذى اختاره الناس ، وأجمعوا عليه ، وصعدوا

به من تحت إلى فوق . .

الإسلام يقول لهذا المؤمن : اعتصم بإمام ، أو بجماعة المسلمين. ليس هناك هذا ولا ذاك لا يقول لك الإسلام : اعمل العملية الانتحارية . وإنما اجلس فى بيتك . واحرس دينك أنت ، وعليك خاصة نفسك ، ولو أن تعض بأصل شجرة إلى أن يقضى الله أمره .

* * *

الشباب والفراغ الدينى

س : يتحدث الجميع فى هذه الأيام عن ظاهرة الفراغ الدينى لدى الشباب . ونحن ننسب الأحداث المزعجة إلى هذا الفراغ . . فكيف يكون هناك فراغ .والعلماء والكتاب والوعاظ يملأون الدنيا بالكتب والخطب والدروس والمواعظ؟

ج : الفراغ أوجدته لهم الدولة نفسها . . لنكن واضحين ، فهناك تيارات سياسية عالمية متعددة. عندك الشيوعية مثلا، والاشتراكيات المختلفة . . وهذه التيارات السياسية كانت لها فى مصر تنظيمات . ولكن لأن الدولة احتضنت نظاماً خاصاً يختلف عن هذه التيارات . وهذا من حقها . فإنها لكى تنفذ النظام الذى احتضنته تولت فى وقت واحد الدفاع عنه بقوة ، وتصدت لتلك التيارات الأخرى .

ولكن لو أنها احتضنت الدين أيضاً ودافعت عن تنميذه بنفس القوة التى دافعت بها عن نظامها السياسى ، لأغلقت الأبواب أمام النزعات الفردية التى وجدت أمامها فراغاً دينياً ، وجعلت كل زاوية من الزوايا تقول بأن لها فكراً ، وتطلق أحكام التكفير هنا وهناك .

* * *

كتاتيب سيدنا

س : ألا توافق على أن تعليم الدين عن طريق سيدنا فى الكتاتيب كان أفضل كثيراً من تعليمه هذه الأيام ، وكان له فضل حماية الأجيال القديمة من الانحراف والتطرف ؟ .

ج : من ناحية غرس الدين فى الصغر ، فأنا أقول تماماً : إنه أساس ، بل هو الأساس فى تعليم الدين .

إن طفولة الإنسان كما قلت وأقول : أطول فترة طفولة فى حياة أى كائن حى . . والحق أراد أن تطول هذه الطفولة ، لكى تتكون فيها الجذور التى تمنح الإنسان قوة التماسك عندما يكبر ، ويتعرض لشهوات وإغراءات الانحراف .

إن الشجرة عندما تحرم من الماء ، ولا تجد ما يرويها ، تبدأ أوراقها فى الذبول ، وبعد الأوراق تذبل الأغصان ، وهكذا ، آخر شىء يموت فى الشجرة جذرها ، بحيث إذا حدث ووصل

إليها قرب الموت بعض الماء عادت وارتوت بالحياة ، وأثمرت من جديد .

ونفس الشيء يحدث للأنسان إذا كانت له الجذور المؤمنة . فقد يحدث أن ينسى تعاليم دينه فترة ، ويذبل فى تصرفاته سلوك الدين ، حتى قد يبدو أنه غير مسلم . ولكن لسبب الجذور يحدث أن تصادفه ، أو يسمع آية من القرآن ، أو حديث ، فيروى ما يصادفه من جذور الإيمان فيه . ويجد نفسه وقد عاد أو حاول العودة إلى تعاليم الدين وأحكامه .

هذه هى أهمية الجذور ، وتعليم الدين فى الصغر . لكننى من ناحية أخرى وأنت تقارن بين الماضى والحاضر لا أستطيع تجاهل أن الوسائل التى كانت تؤدى إلى انحراف البشر فى الماضى كانت أقل منها فى الحاضر . فوسائل الانحراف ومغريات اليوم عديدة .

* * *

— وما هى الجهود التى يجب أن يناط بها إنقاذ الشباب من مغريات الانحراف ؟ .

— جهود البيئة التى يعيش الفرد فيها . . جهد الدولة أولا فى التطبيق . . وإلا فإننى أظلم العلماء ، لأننى أطلب منهم ما ليس فى أيديهم ، وإلا فهل الأزمة الموجودة هى أزمة عدم علم ؟ إن الناس لا يجهلون ، ولكنهم لا يعملون . لو أنهم طبقوا ما يعلمون من الدين لكان كافياً . . إن الحق يجزى صاحب الحسنة

بعشر أمثالها ، ماذا يعني هذا ؟ إنه يعني لو أن واحداً فقط من عشرة أفراد . أى عشر هذا العالم كان محسناً ، لتحمل سيئات التسعة أعشار الأخرى . . ولكن من الواضح أنه حتى عشر العالم ليس محسناً :

• • •

نحن والحكومة

س : ما هي الدولة ؟ .

جـ : الدولة هي الحكومة .

س : وما هي الحكومة ؟ أليست هي أنا وأنت وهو ؟ . فهل المسئولية الإصلاحية ستبدأ من الحكومة أو من المواطن .. أو هي مثل قضية البيضة والكتكوت ، لا نعرف من يسبق الآخر ؟ .

جـ : قضية البيضة والكتكوت تقولها الألسن من غير وعى ، فالذى يسأل عن البيضة قبل الكتكوت ، أو الكتكوت قبل البيضة أقول له : إن هذا السؤال يرد ، أو أن التفكير فيه يضل طريقه إذا كانت كل بيضة يخرج منها كتكوت .

ولكن الحكاية ليست كذلك ، فليست كل بيضة تنتج كتكوتاً البيضة المخصبة فقط هي التي تنتج . ولكي تكون مخصبة ، يكون من الضروري وجود ديك . إذن فيجب أن يكون الزوجان أولا قبل البيضة :

لا نقول إذن : حاكماً ومحكوماً ، لأنى لا أقول : الحاكم بصورة مطلقة ، ولا المحكوم بصورة مطلقة ؛ ولكن الذى يجعلنى أركز على الحكام أننى أرى أنهم استطاعوا أن يسيروا شعوبهم على النظم التى يريدونها ، على أى لون كانت هذه النظم .

وما دام الأمر كذلك أفلا يستطيعون أن يحملوا الناس على منهج الله ؟ .

لماذا هذه فقط التى لا يقدرون عليها ؟ .

لو أن الحكومات لم تستطع أن تسير الناس على نظم تريدها كنت أعذرها .

لكننى أجد أنها فعلا قادرة على تسيير الناس بالنظم التى تراها .. ولذلك ترانا معذورين إذا قلنا : الحكومة أولا عليها الحمل الأكبر فى القدوة وفى التطبيق ، وفى حمل الإنسان على تعاليم الدين .

* * *

دفع التضارب عن القرآن

س : الله سبحانه وتعالى حينما سأل إبليس عن سبب امتناعه عن السجود كما أمره سأله بأسلوبين ، أحدهما : قوله تعالى : (يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى) ؟ . والثانى قوله تعالى : (يا إبليس ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك) . . والمرجفون يقولون : القرآن فيه تضارب .

فمرة يقول : (ما منعك ألا تسجد) . ومرة يقول : (ما منعك أن تسجد) بدون (لا) . وهي : إما أن تسجد ، أو لا تسجد . . فما الرد على هؤلاء المشككين ؟ .

ج : نقول لهم : أنتم لا تفهمون سر البلاغة العربية . . أعاجم بلهاء أغبياء . . لماذا ؟ .

لأن : ما منعك أن تسجد بدون (لا) لها معنى ، و : ما منعك ألا تسجد ، لها معنى ، كيف هذا ؟ .

إذا أمر إنسان بشيء من أبيه ، وبعد ذلك لم ينفذ هذا الشيء ، ألم ينفذه لأن واحداً جاء فأكرهه وأرغمه على ألا ينفذ ؟ هذه صورة . . أو واحداً جاء له فأقنعه بأن هذا الأمر خطأ ، ويجب أن يعدل عنه ، ففعل بدون إكراه ، ولكن بعد اقتناع .

إذن يكون المنع عن تنفيذ الأمر من وجهين :

الوجه الأول : أنك تريد أن تنفذ ، ولكن جاءت قوة فوقك فقهرتك على ألا تنفذ ، وأنت تريد أن تنفذ . هنا يقول الله : **(ما منعك أن تسجد)**. كأنك كنت تريد أن تسجد ، فجاءت قوة أخرى فمنعتك من السجود .

أو جاءت قوة أخرى ، فلم تمنعك قهراً من السجود ، ولكن ناقشتك في الأمر ، وأقنعتك به ، فاقتنعت أنت ، وامتنعت بذاتك عن السجود . . وهنا يقول الحق : **(ما منعك ألا تسجد)** .

إذن الآية الأولى تفيد أنه كان هناك مانع يكرهه إبليس ، ولكنه كان أقوى منه . . والآية الثانية تريد أن هناك مقنع أقنع إبليس ، فارتضى ألا يسجد .

حين يقول الحق : (**ما منعك أن تسجد**) يعنى ما منعك من السجود ؟ سهلة . يعنى : أكنت تريد السجود بنيتك وقلبك ، فجاءت قوة أخرى ، فمنعتك من السجود وأنت تريد .

لكن الصورة الثانية : أأنت كنت تريد السجود ، فجاءت قوة فأقنعتك خطأ الأمر بالسجود ، فاقتنعت ، وبعد ذلك امتنعت من السجود طوعاً منك . يعنى القوة لم تقهرك على الفعل ، وإنما أقنعتك فقط ، ففعلت أنت باختيارك .

حين تجد أمراً ، وتجد مانعاً للأمر . . أمر الله إبليس بالسجود ثم قال له : (**ما منعك**) . المنع يصادم الأمر أو يوافقه ؟ يصادم الأمر .

الأمر : طلب فعل ، ومصادمة طلب الفعل ما هى ؟ طلب ترك . إذا طلب هذا أن تفعل يطلب هذا أن تترك .

إذن (ما منعك) فى القضية الثانية ، أى أقنعك بألا تسجد ، لماذا ؟ بأن جاء يطلب مصادم أمر الله لك .

إذن ما منعك ؟ أى طلب منعك . . ألا تفعل ، لأن الأمر طلب أن يفعل ، والامتناع طلب ألا تفعل . . إذن ما منعك ،

يعني من الذى صادم أمرى . أمرى طلب فعل ، والذى يصادم يطلب الترك . فكأنه قال : ما الذى طلب منك ألا تفعك ؟ .

فكأن (أن تسجد) و (ألا تسجد) التقيا ليدلا على عناصر الامتناع .. فالامتناع قد يكون من إبليس قهرا عنه ، وكان يريد أن يسجد . . وقد يكون لأن قوة أقنعته ، فطلب الله منه أن يفعل ، فطلبت القوة التى أقنعته ألا يفعل .

إذن لابد أن تجىء هنا (لا) وأن تمتنع هناك (لا) وهنا يكون الأسلوب بليغاً .

* * *

دلالة التسـول

س : ينتشر المتسولون والشحاذون والعراة والفقراء فى كل مكان العالم العربى والإسلامى ، فما دلالة ذلك من وجهة نظر الدين ؟ .

ج : الذى يستر العورات الاجتماعية هو لباس التقوى . . هو منهج الله . فإذا سرت فى بلد ، ورأيت إنساناً عارياً ، فتلك عورة ، فما دلالة هذا العرى إذن ؟ .

دلالته : أن القوم الذين يعايشون هذا الرجل قد سرقوا حقه الذى قدره الله له . . . لأنهم لو أعطوه حقه الذى قدره الله فى مالهم لما تعرى ذلك الإنسان .

وأيضاً لو رأيت إنساناً جائعاً ، فتلك عورة فى المجتمع ، تدل على نقص فى مروءة ذلك المجتمع ، وفى رجولته ، وفى همته . وأن لباس التقوى قد قطع ، ولذلك كان هذا جائعاً ، أو هذا عارياً .

ولو لم يكن هناك قطع فى لباس التقوى ما رأيت جائعاً ولا عاريا ولا متسولا .

إذا ما رأيت المرابين فاعلم أن لباس التقوى قد خرق ، وما دام قد خرق فلا بد أن تبدو عورات المجتمع .

* * *

عنـــاد

كان من الضرورى أن يؤمن أهل الكتاب بالنبى صلى الله عليه وسلم بمجرد أن يقول لهم : أنا رسول الله إليكم .

كان ينبغى أن يؤمنوا لأنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم .

وما تزال قصة سيدى عبد الله بن سلام ماثلة فى الأذهان . أراد عبد الله بن سلام — وهو يهودى — أن يسلم ، لأنه رأى البشرى بعينيه ، قال :

« ولقد عرفته حين رأيته كمعرفتى لابنى ، ومعرفتى لمحمد أشد » .

وعندما ذهب إلى محمد عليه الصلاة والسلام لإعلان إسلامه ، قال له : يارسول الله ، إن اليهود قوم بهت (أى يجادلون بالكذب).

وإذا أعلنت إسلامى وبلغهم ذلك قالوا فى شراً . ثم أضاف ابعث إلى رءوسهم ، ثم سلهم عنى .

فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم إلى رءوسهم ، فلما جاءوا سألهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن رأيهم فى عبد الله بن سلام فأجابوا :

« سيدنا وابن سيدنا » .

عندئذ قال ابن سلام على مرآى ومسمع من الحاضرين : ما دمتم قلتموها فإنى أشهد ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .

وفى الحال قال رءوس قومه من اليهود وهم على مقربة من كلمتهم الأولى التى أثنوا فيها على عبد الله بن سلام : « هو خبيثنا وابن خبيثنا » .

فقال ابن سلام : يارسول الله ، ألم أقل لك : إنهم قوم بهت .؟

• • •

ظــلم النفس

س : وصف الله سبحانه وتعالى الإنسان بأنه ظالم لنفسه . . والإنسان يشاهد وهو يظلم غيره ، فكيف يظلم نفسه ؟ .

جـ — الذى يأخذ المال الحرام مثلا ، إنما يسعى ليتمتع بما ليس له حق فيه . ولو صبر هذا العبد لجاءه رزقه حلالا . ولكن الشيطان استبد به ، فذهب يطلب ويسعى إلى هذا الرزق حراماً .

هذا الإنسان حصل على لذة عاجلة ، وهى أنه أخذ مالا نهى الله عنه ، وأنفقه ليتمتع بلذة عاجلة فى الدنيا .

وكذلك الذى يخالف أوامر الله ، يسعى للحصول على لذة عاجلة . . أعماه الشيطان فنسى الجزاء الذى ينتظره مقابل ما اقترفته يداه .

ونأتى إلى الذى يظلم نفسه . . فهو الذى يوردها موارد التهلكة دون أن يعطيها حتى اللذة العاجلة . كمن يعرف أن زميلا له سيرقى ، فيذهب ويكتب شكوى فيها كثير من الأكاذيب ضده ليمنع عنه الخير . . أو يكتب شكاوى كيدية ضد الناس . . أو ينقل كلاما كاذباً من شخص إلى آخر محاولا أن يثير النفوس بعضها ضد البعض الآخر .

هذا الإنسان ظالم لنفسه . . لماذا ؟

لأنه لا يحصل على لذة عاجلة من وراء ما يرتكبه من مخالفة أوامر الله . . بل هو يورد نفسه موارد الهلكة دون أن يعطيها حتى لذة الدنيا العاجلة .

• • •

والله يعلم وأنتم لا تعلمون

س : يقول الله تعالى : (وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) . وقد ارتبط هذا المعنى بعلم الله الذى يعلم مالا نعلم . . ولكن كيف يكون

الخير فى الكراهية ؟ وكيف يكون الشر فى الحب ؟ .

ج ــ الله تعالى أخبرنا أننا قد نكره شيئاً بينما هو قد وضع فيه الخير الكثير . . وقد نحب شيئاً بينما وضع فيه الشر الوبيل .

إننا يجب أن نفهم أن كراهيتنا للشىء أو حبنا له ليست هى الخير بالنسبة لنا ، فأنا قد أحب أن أتزوج امرأة ولا يقسم الله . . . ولو تزوجتها لجعلت منى قاتلا أو سارقا .

وقد أحب أن أملك من متاع الدنيا الكثير . . وقد يورثنى هذا المتاع هلاكاً ، ويقودنى إلى شر كبير ، كما نرى فى أحيان كثيرة . وهذا الشر لا يكون فى الآخرة فقط ، ولكن فى الدنيا أيضاً . ولكن الناس ينظرون إلى ظاهر الحياة الدنيا ، ولا ينظرون إلى حقيقتها .

وأشياء كثيرة تجعل الإنسان يحسب أنه أستغنى عن الله . . ومع بداية البعد عن الله يبدأ زوال النعم ، ويبدأ العسر فى كل شىء ، ويبدأ الشقاء داخل النفس وخارجها .

فليس كل بيت زخرفة جميل حياته سعيدة ، بل ربما يكون أشقى البيوت تلك التى تمر عليها فنحسد سكانها . . وهم من أشقى أهل الأرض .

• • •

من دلائل الاختيار

س : مازالت قضية الجبر والاختيار حديث الناس إلى عصرنا هذا . . وهناك فوائد من الأحداث والأدلة تقطع بأن العبد مختار . . فهل من فريدة من تلك الفرائد ؟ .

ج — نعم . . لقد أعطى الله لسليمان عليه السلام ملكاً لم يؤته أحداً قبله ، ولن يؤتيه أحداً بعده . وكان كل ما فى الأرض من القوى مسخر لخدمته .

كان يستطيع أن يفرض قهراً كل ما يريد . . . وعندما أرسل إلى ملكته سبأ يدعوها للإسلام ، وكانت ملكة ذات بأس شديد . لم يخش بأسها ولا قوتها ، ولكنه كان يعلم أنه يستطيع أن يأتيها بجنود لا قبل لملكة سبأ ولا لجيوشها بمقاومتهم .

معه قوى الدنيا كلها . .

معه الريح .

ومعه جيش الجن والإنس .

ومعه الغلبة وقوة الله .

إذن فقد كان من الممكن بدلا من هذا الصراع القائم فى الدنيا أن يرسل رسولا يعطيه من القوة والقدرة ما يخضع الناس للإيمان قهراً .

بل إن الله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه العزيز :

(إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين)
أى إن الله يستطيع أن ينزل من السماء آية تخضع هؤلاء جميعاً
للإيمان .

ولكني الله لا يريد ذلك . . . إنه يريد أن يأتى الإنسان إليه مؤمناً باختياره . . . ولذلك ميز الإنسان عن سائر المخلوقات بالاختيار .

يريد من الإنسان أن يقول :

يارب أخترت طاعتك . . واخترت الإيمان . . وبعدت عما نهيتنى . . مستخدماً فى ذلك ما أعطيتنى من حرية الاختيار . . ليكون جزائى عندك عظيما . . فآتى إليك باختيارى هكذا يريد الله الإنسان .

ومن هنا فإنه يترك له حرية الاختيار فى افعل أو لا تفعل ، ويميزه عن خلقه بالاختيار .

* * *

خطيئة آدم . . وخطيئة إبليس

س : أخطأ آدم . . وأخطأ إبليس . . فهل هناك فرق بين الخطيئتين ؟ .

جـ ـ الفرق بين خطيئة آدم وخطيئة إبليس : أن آدم ندم على ما فعل ، واعترف بذنبه ، واستغفر ربه . . أما إبليس فإنه

أمعن فى الغرور محاولا رد الأمر على الآمر سبحانه وتعالى ، فكان جزاؤه الطرد الأبدى من رحمة الله تعالى .

وهنا أستعان إبليس بعزة الله التى تجعله لا يتأثر بطاعة الخلق جميعاً أو موصتهم . . تلك العزة التى فيها استغناء الله سبحانه وتعالى عن جميع خلقه ، استعان بها إبليس ، ليبقيه الله إلى يوم البعث .

وهنا يكون الغرور أول مراتب الخطيئة .

فإذا اغتر الإنسان بقوله أو عماله أو بجاهه أو بسلطانه أو بأى شىء منحه الله إياه فى الدنيا ، فإنه يكون قد فتح أول أبواب المعصية . . وفتح مدخلا للشيطان يمكن أن يؤدى إلى الهلاك .

* * *

اسعوا إلى ذكر الله

س : من أهداف صلاة الجمعة السعى إلى ذكر الله . . ألم يكن يجوز أن يذكر الإنسان الله وهو فى بيته فى هذا الوقت من كل أسبوع بعد صلاة الظهر مثلا . . ؟ فلماذا كان الاجتماع ؟

جـ - هذا الذكر يذكرنا بعظمة الله ، ولا ينشئها من جديد . . لأن الإنسان عرضة لأن ينسى بمرور الأسبوع ، والإنسان منه القوى ومنه الضعيف ، فيتأصل فى ذهن الضعيف أنه ضعيف ، وفى ذهن القوى أنه قوى ، إذن فلابد أن

تتذكر أنك عبد ، ولا صفة لك إلا أنك عبد ، فتذهب حتما إلى صلاة الجمعة حيث يستوى الناس جميعاً فى العبودية .

وهذا علاج لمرض خطير من أمراض النفس .

واستشعار الولاء الجماعى يصنع ولا مستطرقاً معتديا للغير .

* * *

إياك نعبـــد

س : حين أقرأ الفاتحة منفرداً أو فى الصلاة المنفردة أقول : (إياك نعبد) والمفروض أن أقول : إياك أعبد . . اهدنى الصراط المستقيم . . فلما عدل القرآن عن أسلوب الإفراد إلى أسلوب الجمع ؟ .

جـ ــ أنت تقول : (نعبد) و (أهدنا) عنك وعن غيرك . وغيرك يقول ذلك عن نفسه وعن غيره . . فكل قارىء أو مصل دعا لك وأنت دعوت له .

وربما كان أحد الصالحين موجودا فى الجماعة ، فيستجيب الله دعاءه للجميع . . وإذا كان الصالحين موجودا حشرت نفسى معه فى الصفقة ، فالله تعالى يقبلها كلها ، أو يرفضها كلها . . فحين أقول : (إياك نعبد) أحشر نفسى بين ناس مقبولين . . والله تعالى بكرمه يقبل عن الجميع بفضل الصالحين فى الجماعة .

فإذا وجدت إنساناً مقبلا على العبادة وأنت غافل عنه فإياك أن تحتقره . لأنك ستتمسحك فيه وقت ما يتقبل الله عملك معه .

من خيرك أن يوجد أناس منقطعون للعبادة . فلا يكون حظهم منك أن تحتقرهم ، لأنك حينئذ تقلل على نفسك أطواق النجاة .

لا تحتقر عابداً لأنه يقدم لك طوقاً من أطواق النجاة .

إذا عملت عملا وحدك فقد يكون غير مقبول ، ولكن إذا دخلت معه فهو مقبول . . إذن فمن مصلحتك أن تحترم العابدين ، لأنك وجدت طوقاً من أطواق النجاة تنحشر فيه .

* * *

انتهى الجزء الثالث

من سلسلة

أنت تسأل والإسلام يجيب

ويليه بمشيئة الله الجزء الرابع

* * *

الاجزاء الإول والثانى من سلسلة أنت تسأل والإسلام يجيب

موجوده لدى : دار المسلم

٣١٧ ش بور سعيد ت ٩١٢٠٢٦

ترسل لمن يطلبها بالبريد

الفهرس

الموضوع	صفحة
العون الآلهى	٣
متاعب الزوجين	٨
حجاب المرأة	٩
المصيبة بين الإيمان والكفر	١٧
الإنسان مختار لا مجبور	١٨
العدل الآلهى فى العقوبة	٢٠
المغفور من الذنوب	٢١
لباس المرأة فى الأحرام	٢٣
الإيمان والعلم...	٢٤
الإنسان والدين	٢٥
الأجر على تعليم العلم	٢٨
هل يمكن قتل الجن	٣٠
تسليط الجن	٣٢
أين حضارة عاد	٣٣
خطأ على طريق الدعوة	٣٥
الأمانة العلمية...	٣٧
رد على الفلاسفة	٣٨

الموضوع	صفحة
فرض الصلاة	٤٠
الربا	٤٠
الشباب و الصيف	٤٣
تعريفات...	٤٨
مجتمع الجسد الواحد	٥٠
الأمية والجهل	٥٢
عيد الأم	٥٤
لا تذكر إسم الله	٥٥
لماذا يستغفر	٥٧
الله والمغفرة	٥٨
الصحف الأولى	٦١
دخول الجنة بغير الحساب	٦٦
الأسلام والطفولة	٧١
المسلم فى غيبة الإمام	٧٦
الشباب والحكومة	٨١
التسول	٨٥
ظلم النفس	٨٧
من دلائل الاختيار	٩٠
خطيئة آدم	٩١
إياك نعبد...	٩٣

رقم الأيداع ١٧٠٤ — مطبعة التقدم — ٨٤١٤٢١

للطبع والنشر والتوزيع

٣١٧ ش بور سعيد ت ٩١٢٠٣٦



ص
٥٠